الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم: L15/386

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): إلهام معروف

تحت عنوان

بنية الزمن في رواية الغيث لمحمد ساري

تاريخ المناقشة: 2017/05/25

لجنة المناقشة:

- د. محمد بوسعيد	جامعة المسيلة	رئيسا
- د. عبد الحفيظ جوبر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- د. جلول دقي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016 – 1438/1437هـ

إهداء

إلى من يشتهي لساني نطقها، ترفرف العين لوحشتها

إلى التي رقت عيناها دمعا انتظارا وشوقا لترى لي غدا

أفضل الى أولى الناس بصحبتي ونور دربي ...

وبالصبر عن المشقات حملتي... ولدتني ... بأيدي

الآلام ربتني ، إلى من همساتها احلى من صوت الناي

، التي كلماتها دوما تبقى نجواي ، إلى رمز المحبة ،

الحنان والعطاء

" أمي الحبيبة "

إلى رمز المحبة والعطاء أبي حفظه الله

إلى جدي الغالي "لخضر" حفظه الله وأطال عمره

إلى كل إخوتي وأخواتي وبالأخص أختي" صابرة معروف

"حفظها الله ورعاها

إلى عمي الغالي "يوسف معروف"

وزوجته و أولاده ."إلى كل العائلة".

الى رفيقات الدرب وجميع صديقاتى حفظهم الله لى

تشكرات

أشكر الله و أحمده كثيرا الذي لولا توفيقه لما أتممت هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي لم يتوان للحظة عن افادتي بتوجيهاته القيمة فجزاه الله كل الخير عني.

وأتوجه بخالص تشكراتي إلى أساتذتي الذين درسوني في جميع مراحل دراستي

كما أتوجه بالشكر إلى الكاتب الروائي" محمد ساري" الذي أفادني بالمعلومات القيمة .

وإلى كل من ساهم في ترقية وإثراء البحث العلمي

مقدمة

يعد مصطلح الزمن عنصرا مهما من عناصر النص السردي، كما يعتبر من أكثر المصطلحات إثارة للجدل، ذلك نتيجة الاختلافات الكثيرة حول مفهومه، فهناك من أنكر وجوده، ومنهم من وصفه بالمحير. ولهذا اخترت موضوعا موسوما ب: بنية الزمن في رواية" الغيث" لمحمد ساري، وطرحت من خلاله الإشكالية التالية:

ما المقصود بالزمن ؟ وماهي التقنيات الزمنية التي اعتمدها محمد ساري في روايته "الغيث"؟ وكيف تجلت هذه التقنيات في الرواية؟

ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أهمها:

رغبتي في الكشف لما تعالجه رواية الغيث، وكذا التعرف على الروائي محمد ساري وأدبه والكشف عن تفاصيله، بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تناولته في مجال البنية الزمنية.

وبما أن لكل بحث منهجا للدراسة فقد كان المنهج الأنسب لدراستي المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقق هذه الدراسة هدفها المرجو اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة، تراوحت بين العربية والمترجمة نذكر منها: رواية "الغيث" لمحمد ساري، الزمن في الرواية العربية لـ: مها حسن القصراوي، بناء الرواية لـ: سيزا قاسم، خطاب الحكاية لـ: جيرار جنيت،

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بنية الزمن في رواية " الغيث " التي يعتمدها الروائي محمد ساري في بناء نصه.

وواجهتني أثناء عملية البحث بعض الصعوبات منها:

كثرة المراجع وتشابكها في الميدان النظري عكس التطبيقي، بالإضافة إلى صعوبة المادة العلمية.

وقد فرضت طبيعة الموضوع خطة بحث مكونة من فصلين فصل نظري والثاني تطبيقي مسبوقين بمقدمة.

وأما بالنسبة للفصل الأول فقد خصصته للجانب النظري لهذه الدراسة واتخذت "مفهوم البنية والزمن" عنوانا له وابتدأته بتقديم مفهوم البنية والزمن، وأقسامه، وكذا الترتيب السردي،وأخيرا الحركات السردية والتي كانت لي وقفة مع مختلف حركاتها من وقفة ومشهد وتلخيص وحذف.

أما الفصل الثاني فخصصته للجانب التطبيقي واتخذت "تقنيات الزمن في رواية الغيث لمحمد ساري" عنوانا له، وابتدأته بدراسة المفارقات الزمنية من استرجاعات واستباقات، ثم الديمومة وأنهيت الفصل بدراسة التواتر و أنواعه.

وختمت هذه الأطروحة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة. وفي النهاية ذكرت قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

وفي الأخير، لا يسعني سوى أن أتوجه بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف "جوبر عبد الحفيظ" الذي كلَف نفسه عناء الإشراف على هذا البحث المتواضع ونصائحه وتوجيهاته. كما أشكر الروائي "محمد ساري" على تزويدي بالمعلومات التي ساعدتني في انجاز هذا العمل، وكل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد. كما أشكر أيضا أعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا جهدا في قراءة هذه المذكرة وتقييمها.

الفصل الأول

أولا: مفهوم الزمن

إن مصطلح الزمن من المفاهيم التي شغلت الباحثين والفلاسفة سواء كانوا عربا أم غربا، نظرا لدقة هذا المصطلح وأهميته في العمل الأدبي، ولما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالكون والحياة والإنسان. وقد أثمرت جهود الدارسين والعلماء تعريفات كثيرة للزمن من بينها:

1-لغة:

تعددت مفاهيم الزمن من الناحية اللغوية فقد جاء في **لسان العرب** أنا لزمن والزمان:"**اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم:الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة**".[1]

وجاء في القاموس المحيط كما يلي: **الزمن قليل الوقت وكثيره،والجمع أزمان وأزمنة و أزمن، ولقيته ذات الزمنين: تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزامنة كمشاهره، والزمانة:الحب والعاهة**".[2]

وفي القرآن الكريم قوله تعالى :"**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا** "[3].

أما **دائرة المعارف الإسلامية** فترى بأن كلمة" زمان" **تطلق في الغالب للدلالة على الزمان من حيث هو مفهوم فلسفي أو رياضي، كما تستعمل بالإجمال للدلالة على الزمان من حيث هو مفهوم فلسفي أو رياضي... كما تستعمل بالإجمال للدلالة على الأحقاب الطويلة**

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3 ،1999(مادة زمن).

[2]-الفيروز أبادي، القاموس المحيط،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999 (مادة زمن).

[3]- سورة الإنسان، "الآية" 1.

والقرون ومدة حكم الدولة وعلى بداية العصور التاريخية، وتستعمل أيضا في اصطلاح علم الفلك للدلالة على مقدار طول فترة ما من الزمان"[1].

وبالنظر في معاجم اللغة العربية (لسان العرب والقاموس المحيط) وفي السورة القرآنية، فإننا نلحظ ورود مصطلحات أو ألفاظ متعددة دالة على الزمن (العصر، الدهر).ففي لسان العرب نجد أن الزمان هو العصر،أما في سورة " الإنسان" فقد وردت لفظة الدهر دلالة على الزمن، وأحيانا تأتي لفظة الزمان للدلالة على الحركة الدائمة والمستمرة كما ترى دائرة المعارف الإسلامية.

2-اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فإن الزمن يكتسب معاني مختلفة ، بل متشعبة ومتباينة كذلك، ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة ، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة ، كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها"[2].

فالزمن في الاصطلاح السردي "**مجموع العلاقات الزمنية، السرعة التتابع البعد...بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان الخطاب المسرود والعملية المسرودة**"[3]. حيث يرى عبد القادر بن سالم أن الزمن هو " **تلك المادة المعنوية**

---

[1] - إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية،مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998،ج17، ص (5280).

[2] - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004، ص (16).

[3] -عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص(103).

المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة وخبرة كل فعل، وكل حركة ، وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها، و مظاهر سلوكها.[1]

كما يذهب آلان روب جريبيه إلى اعتبار الزمن الروائي بأنه "**المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، لأن زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة، لذلك هو لا يلتفت إلى زمنية الأحداث وعلاقتها بالواقع**".[2]ملغيا بهذا وجود أي زمن آخر للرواية غير زمن قراءتها كما ينفي حقيقة وجود أي علاقة بين زمن الأحداث والواقع.

والزمن السردي عند **بول ريكور**« **PaulRicœur** » عام بمعنيين: "**الأول أنه زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف ، والثاني أنه زمن جمهور القصة ومستمعيها . أو بعبارة وجيزة ، الزمن السردي في النص وخارجه أيضا ، هو زمن الوجود – مع – الآخرين**".[3]

نقول إذن إن الزمن السردي كالخيط الذي ينظم الأحداث، يكون مستقيما خارج النص ولكنه داخل النص يمكن أن يمتد ويقصر ويتقطع وفق طريقة السرد، وهذا يجعل زمن القراءة يختلف كليا عن الزمن الطبيعي، فالرواية ليست نقلا طبيعيا للزمن.

3–**عند الفلاسفــــــة**

أ–الفلاسفة الغرب

[1] – عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد(بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د ط)، 2001، ص(79).

[2]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص(49).

[3]– بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص(29).

يعتبر مفهوم الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حظيت باهتمام كبير من قبل الفلاسفة(عربا أم غربا) وغيرهم،إلا أن البعض منهم وجد صعوبة في تحديد مفهوم دقيق وشامل له باعتباره حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صريحة ومن بينهم :

-**القديس أوغسطين:** الذي عبر عن قلقه و حيرته اتجاه ماهية الزمن قائلا: "**لو سألني أحد إن كنت أعرف الزمان ؟ فسأجيب إني أعرف،ولو سألني ما هو؟ سأجيب: بأنني لا أعرفه.**"[1]

-**أرسطو**:يعتبر الزمن "**شيئا أساسيا مرتبطا بالكون نفسه**" [2] فهو يشير هنا إلى وجود ارتباط وثيق بين الزمن والكون أي أنهما متصلين.

-**أفلاطون:** نجده " **يؤمن بترابط الكون و الزمن ويعتبرهما غير منفصلين**"[3] وهو بذلك يساند أرسطو في أن الزمن والكون مترابطان دون إمكانية الفصل بينهما .

كما يضيف **أرسطو** إلى هذا الترابط فكرة الحركة أي أن الزمان لا يوجد دون الحركة نظرا لوجود ارتباط بينهما فقد عرف الزمن "**بأنه مقدار الحركة** "[4]، والتي عن طريقها يمكن الوصول إلى الزمن على حد قوله"**فالحركة تغير فيزيائي،إما أن يكون بطيئا أو سريعا، منتظما أو غير منتظم، فهذه جميعا تعرفنا بالزمن ولولا الحركة لبقي الزمن عقيما**"[5].

---

[1] – كريم زكي حسام الدين، الزمن الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، القاهرة، (د ط)، 2001، ص (38).

[2] – عبد اللطيف الصديقي، الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1995، ص(23).

[3] –المرجع نفسه، ص(24).

[4] – عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1973، ص(49).

[5] – عبد اللطيف الصديقي، مرجع سابق، ص(24).

-**كانت:** فيعتبر الزمن"**قائما بذاته خارج النفس الفردية إلى كونه مرتبطا بالعقل**"[1]

-**برجسون:** " **يؤمن بحركة الزمن وسيلانه الدائم وتغير الإنسان الدائم جسديا ونفسيا ضمن معطيات حياته الذاتية وسير الزمن الخارجي من الميلاد إلى الموت**"[2].وهو بذلك يذهب في رؤيته للزمن في اتجاه مغاير لأفلاطون الذي أضفى على الزمن صفة المطلقية، ويساند أرسطو الذي يؤمن بحركة الزمن الدائمة.

كانت هذه بعض الآراء الفلسفية المتعددة التي حاولت إعطاء مفهوم للزمن.فمنهم من وقف عاجزا عن تحديد مفهوم دقيق له بل وصفه بالمحير، والبعض الآخر أقر بوجوده لكنه ربطه بالكون، وبالحركة تارة، و بالعقل تارة أخرى.

ب- الفلاسفة العرب:

- **الكندي** يقول في فهمه للزمن أنه :"...**مدة تعدُها الحركة؛ فإن كانت حركة كان زمان، وإن لم تكن حركة لم يكن زمان**"[3].

-**ابن رشدي:** يقول" **أن تلازم الحركة و الزمان صحيح، فإن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة... لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة، أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة**"[4].

---

[1]- مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(19).

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق وتقديم وتعليق: محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،1978، ص (161).

[4] - ابن رشد، تهافت التهافت(إنتصار للروح العلمية وتأسيسا لأخلاقيات الحوار) ، مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص(166).

من خلال التعريفات المتجلية يتضح لنا أن بعض الفلاسفة العرب المسلمين(الكندي، وابن رشد) قد تأثروا بالفكرة التي أتى بها الفلاسفة الغربيين أمثال:أرسطو و برجسون وغيرهم. من حيث عدم إمكانية الفصل بين الزمن والحركة لكونهما متلازمان وكل منهما يكمل الآخر.

- **محمد الجابري:** الذي ضبط صورة الزمن عند العرب في ثلاثة أمور حسب قوله:

أولا: تصوروا الزمان مؤلفا من أجزاء متعاقبة لا تقبل القسمة، فهو إذا يقوم على الانفصال وليس على الاتصال.

ثانيا: ربطوا بين الزمن المتزمن فيه مثلما ربطوا بين المكان والمتمكن فيه، فهم لا يتصَورون المكان ولا الزمان مستقلين عن محتوياتهما،بل يربطون الشيء ومكانه وزمانه ويجعلون ذلك وحدة واحدة.

ثالثا: نظروا إلى الزمن من حيث وظيفته أي من حيث تقدير الحوادث بعضها ببعض، ولكن دون أن يعني ذلك استقلال الزمن عن الحدث، بل يجب عندهم أن يكون الوقت المؤقت جميعا حادثين"[1].

وعليه نجد أن العرب قد اختلفوا حول صورة الزمن، فالبعض منهم ربط بين الزمن والمكان ورأى بضرورة اتصالهم دون انفصالهم،وأما البعض الآخر فقد نظر إلى الزمن نظرة مختلفة عن سابقيه، حيث ربط بين الزمن والحدث.

4-العلمـــــــاء:

-**ارنست ماخ Mach** فيزيائي نمساوي يذهب في تتبعه لمفهوم الزمن إلى أن الإحساس هو الذي يعرفنا بالزمن والعكس حيث يقول: "**أن إدراكنا للزمن مصدره الإحساس**"[1].

[1]- مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(18).

-**إسحاق نيوتن:** حافظ على المفهوم اليوناني للزمن من خلال بناء زمنه الفلسفي والرياضي فالزمن كما يعتقد هو"**أذن دفق مطلق قائم بذاته، مستقل بطبيعته عام شامل غير مرتبط بالحركة،بالإضافة إلى حقيقته التي لا يشك فيها**" [2].

ويتضح جليا من خلال آراء العلماء التي أوردناها أنهم اختلفوا حول تعريف الزمن.ذلك أن أرنست ماخ مثلا يرى أن الإحساس هو الذي يعرفنا بالزمن والعكس، أما إسحاق نيوتن فيذهب في رؤيته للزمن بأنه زمن قائم بذاته لكونه يتصف بالثبات والمطلقية مع دحض فكرة الاتصال بالحركة .

ثانيا: أقسام الزمـــــــــــــن:

بما أن الفلاسفة والعلماء قد اختلفوا حول مفهوم الزمن ولم يتفقوا على تعريفه، فإن آراء الدارسين اختلفت أيضا حول تصنيفات وتقسيمات الزمن في العمل الروائي، ونتج عن ذلك ظهور عدة تقسيمات فعلى سبيل المثال نجد الباحثون يقسمون الزمن الروائي إلى أزمنة خارجية، وأزمنة داخلية، وأزمنة تخييلية، وكل منها يشمل أنواعا من الأزمنة:

1-**الأزمنة الخارجية:** وتتمثل في زمن القص، وزمن الكتابة، وزمن القراءة.

أ – زمن القص:فهو الزمن التاريخي في بيانه لعلاقة التخييل بالواقع"[3].

ب – **زمن الكتابة:**فهو الظروف التي كتب فيها الروائي، المرحلة الثقافية التي ينتمي إليها، وهنا يتداخل زمنان: زمن قبلي، في ذهن الكاتب، وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبنيه وهو يمارس عملية الكتابة.

ج- زمن القراءة:فهو زمن استقبال القارئ للعمل الفني، وهو الذي يعطي النص تفسيراته.

---

[1]- المرجع نفسه، ص(32).

[2]- المرجع نفسه، ص(26).

[3]-محمد عزام، فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1996، ص(124).

2-**الأزمنة الداخلية:**وتتمثل أيضا في:

أ-زمن القص :وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخييلي ،ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية.

3-الأزمنة التخييلية: تتعلق بزمن الشخصيات في الرواية، حيث يمكن تقسيمه إلى أزمنة ثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي الروائي هو حاضر الكاتب.والحاضر ينوس بين الماضي والمستقبل، في وحدات زمنية متتابعة خاضعة لإيقاع خاص"[1].

بينما يقسمها اللساني **إميل بنفست** إلى ثلاثة أقسام:

أ- الزمن الفيزيائي للعالم: الذي هو زمن خطي ولا متناه، وله مطابقته عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية.

ب - *الزمن الحدثي (temps chronique)* وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث"[2].

وانطلاقا من هذين القسمين للزمن (الزمن الفيزيائي للعالم والزمن الحدثي) يظهر لنا تصور إميل بنفست والذي هو ربط الزمن بالحياة الإنسانية .

ج - الزمن اللساني:وهو مرتبط بالكلام، ومنبعه الحضور.وهو في الواقع زمنان : زمن الخطاب ،ويتميز بمستوى الحضور ، وزمن الحكي، بمستوى الانقضاء"[3].

ويقدم **إسحاق نيوتن** أحد علماء الفيزياء، رؤية جديدة لتقسيمات الزمن الروائي تتجلى في: الزمان المطلق، والزمان النسبي.

---

[1]- المرجع السابق، ص(124-125).

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، [2]بيروت ، ط3 ، 1993 ، ص(64).

[3]-محمد عزام، مرجع سابق، ص(123).

1-الزمان المطلق: فهو الزمان الحقيقي الرياضي، وهو قائم بذاته مستقل بطبيعته، في غير نسبة إلى شيء خارجي، ويسيل باطراد ورتوب ويسمى أيضا باسم المدة .

2-الزمان النسبي :فهو مقياس حسي خارجي لأية مدة بواسطة الحركة، وهو الزمان المستعمل في الحياة العادية على هيئة ساعات وأيام وشهور وأعوام، وقد لا يكون متساويا مطردا"[1].

وعليه نجد أن الزمان الطلق عند نيوتن يوجد مستقلا عن الحركات التي تجري به،أي أنه زمان ذاتي لا يرتبط بأية حركة. أما الزمان النسبي فهو زمان موضوعي وليس ذاتيا،أي أنه مرتبط بالحركة.

وفي مقدمة النقاد الذين تناولوا الزمن داخل البناء الروائي نجد الناقد **سعيد يقطين** الذي حاول من خلال مؤلفاته أن يتناول عنصر الزمن والتي من بينها كتابه " تحليل الخطاب الروائي"، الذي تطرق فيه إلى عنصر الزمن بشيء من التفصيل.إذ أنه قسم الزمن الروائي إلى ثلاثة أزمنة هي:

1-زمن القصة : فهو زمن المادة الحكائية ، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية . إنها تجري في زمن، سواء كان ذلك الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا .

2-زمن الخطاب: فهو تجليات تزمين زمن القصة وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع، بحيث يتم إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا .

3-زمن النص:يبدو مرتبطا بزمن القراءة "[2].

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص(100).

[2]- سعيد يقطين، مرجع سابق، ص(89).

وليس سعيد يقطين هو الناقد الوحيد الذي تناول موضوع الزمن واهتم بهذا الأخير كعنصر داخل البناء الروائي. فهناك وإلى جانبه أسماء أخرى،والتي من بينها الناقدة **يمنى العيد** من خلال دراستها لرواية " الطيب صالح ""موسم الهجرة للشمال " في مؤلفها " في معرفة النص"، الذي تذهب فيه إلى اعتبار الزمن الروائي زمنا متخيلا يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية من الشخصيات والأحداث وتميز بين نوعين من الزمن المتخيل: الأول زمن القص، والثاني زمن الوقائع.

1-**زمن القص:** وهو زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد.

2-زمن الوقائع: وهو زمن ما تحكي عنه الرواية حيث" **ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية، وهو بهذا له صفة الموضوعية وله قدرة الإيهام بالحقيقة**"[1].

وانطلاقا من هذا يقيم الناقد **تودوروف** تمييزا آخر يخص الزمن، حيث يذهب إلى أن الرواية تضم ثلاثة أزمنة داخلية تتعلق بالنص والتي هي:

1. **زمن القص:**أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي.
2. **زمن الكتابة أو السرد:** وهو مرتبط بعملية التلفظ.
3. **زمن القراءة:** المقصود به" الزمن الضروري لقراءة النص"[2].

وفي مقابل هذه الأزمنة يعين تودوروف أزمنة أخرى (أزمنة خارجية) تقيم هي كذلك علاقة مع النص التخيلي، يحددها أيضا في ثلاثة أزمنة وهي على التوالي:

1. ***زمن الكاتب***: وهو المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف.
2. **زمن القارئ:** وهو الزمن المسؤول عن التفسيرات الجديدة.

---

[1]- يمنى العيد، في معرفة النص(دراسات في النقد الأدبي)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص(227).

[2]- أحمد حمد النعيمي، مرجع سابق ، ص(49) .

3. **الزمن التاريخي:** وهو الذي يظهر في علاقة التخيل بالواقع"[1]. وبهذه الأزمنة الداخلية والخارجية يكتمل تصور" تودوروف" للزمن الروائي وتتشكل معالم رؤيته.

إلا أن هذا التقسيم الثلاثي للأزمنة قد سبق **لميشال بوتور** أحد رواد الرواية الجديدة في فرنسا، أن أقام تصنيفا مشابها لتصنيف تودوروف انطلاقا من تجربته كروائي فأحصى ثلاثة أزمنة هي:

" **زمن المغامرة، زمن القراءة، وزمن الكتابة**"، "وكثيرا ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بواسطة الكاتب"[2].

كما نجد أيضا الناقد **سيزا قاسم** في كتابه " بناء الرواية " قد تطرق إلى عنصر الزمن إذ قسمه إلى أزمنة داخلية وأزمنة خارجية :

1. **أزمنة داخلية(داخل النص):**هي الفترة التاريخية التي تجري فيها الأحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، تتابع الأحداث...الخ"[3].
2. **أزمنة خارجية(خارج النص)**

أ*زمن الكتابة: وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب فيها.

ب*زمن القراءة: وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها"[4].

---

[1] –حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن– الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1990، ص (114).

[2] – ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة: فريدس ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط3، 1986 ، ص(101).

[3] – سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،(د ط)، 1978 ص(37).

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكذا **عبد المالك مرتاض** في كتابه "في نظرية الرواية" قد تطرق أيضا إلى عنصر الزمن الروائي إذ قسمه إلى:

1-الزمن المتواصل:

الذي يسميه " الزمن الكوني " وهو ذلك " **الزمن السرمدي المنصرف إلى تكون العالم، وامتداد عمره، وانتهاء مساره حتما إلى الفناء**"[1].هو بذلك زمن متواصل يمضي دون توقف أو انقطاع حيث انطلق من نقطة البداية وحتما سينتهي عند نقطة النهاية.

2-الزمن المتعاقب:

"**وهو زمن دائري لا طولي؛ ولعله أن يدور حول نفسه ، بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجه طوليا فإنه في حقيقته، دائري مغلق... مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة؛ مما يجعل هذا الزمن ناسخا لنفسه من وجهة، وممررا لمساره المجسد في تغير العالم الخارجي من وجهة أخرى**"[2].أي أنه زمن متتابع الحركة ويتميز بالتكرار واللانهائية.

3-الزمن المنقطع أو المتشظي:

والمقصود به" **الزمن الذي يتمحض لحي معين، أو حدث معين؛ حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف**"[3]. بمعنى أنه زمن غير متكرر ويتميز بالانقطاع والتوقف عند انتهاء هدفه،دون التكرار الذي وجدناه في الزمن المتعاقب.

---

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1998، ص (175).

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4-الزمن الغائب:

" **وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة وقبل تكوُن الوعي بالزمن(الجنين- الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن التي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا**"[1]. وهو بذلك زمن يتصل (بالجنين والرضيع والصبي) الذين تغيب لديهم القدرة على الوعي بالزمن وتحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل .

وبالنظر في تصورات النقاد الزمن نلمس التشابه في التنظير لأقسام الزمن الروائي وآفاقهم على أن الزمن الروائي هو في حقيقة الأمر يمكن تقسيمه إلى قسمين: زمن القصة وزمن الخطاب.

ثالثا:الترتيب السردي

من أجل إبراز النظام الزمني للقصة يجب ترتيب الأحداث في المادة الحكائية تبعا للزمن أو حسب الأزمنة داخل القصة ، وتعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما "**مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة ، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشر أو تلك**"[2].

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

-جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997[2]، ص(47).

1_الاسترجاع:

والمقصود به"**كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة**، وهو **عودة بالزمن إلى الوراء عن طريق التذكر أو التوضيح أو الشرح**"[1]، وبعبارة أوضح"**يعود بنا الراوي إلى الوراء لاسترجاع حادثة ما أو موقف ما، لسد ثغرة في الحكي أو استكمال بعض المعلومات حول هذه الحادثة أو الموقف** "[2]،وبذلك تصبح"**كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة النقطة التي وصلتها القصة**"[3]، "ويتشكل من مقاطع استرجاعية تحيلنا على أحداث تخرج عن حاضر النص لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد".[4]

وفي الاسترجاع"**يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها**"[5]، ويكون" **أكثر تواترا، إذ يروي لنا فيما بعد ما قد وقع من قبل**"[6].

وهناك من يفضل تسميته"بالإرجاع" كما نجده مع "سعيد يقطين " الذي يرى بأنه : "**استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى**"[7].

وينقسم الاسترجاع إلى أنواع ثلاثة :

---

[1] – ركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،(د ط) ،2011، ص(363).

[2] – مؤتمر أدباء مصر (أسئلة السرد الجديد) – الأبحاث، الدورة الثالثة والعشرين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008، ص(58).

[3] – حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(121).

[4] – المرجع نفسه، ص(119).

[5] – سيزا قاسم، مرجع سابق، ص(58).

[6] –تزفيطان تودوروف ، الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2، 1990 ، ص(48).

[7] –سعيد يقطين، مرجع سابق، ص(77).

-الاسترجاع الخارجي.

-الاسترجاع الداخلي.

-الاسترجاع المختلط .

أ-الاسترجاع الخارجي:

وهو"ذلك **الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأول**"[1]،"ويعود إلى ما قبل بداية الرواية"[2]، أما"**حقله الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى**"[3].
وهو بذلك يساعد القارئ في التعرف على سابقة الأحداث لبداية الحكاية ويلجأ إليه الكاتب لملئ فراغات زمنية .

ب-الاسترجاع الداخلي:

وهو "**ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها داخل الحكاية الأولى**"[4].أو بعبارة أخرى هو"**العودة إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص**"[5].

وينقسم هذا النمط من الاسترجاع (استرجاع داخلي) إلى:

- **براني الحكي:**يتم في خط القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأول ، كما نجده عادة عندما تدخل الشخصية الأحداث ، ويتم استحضارها فيها.

---

[1]- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية، ص(60).

[2]- سيزا قاسم، مرجع سابق، ص(58).

[3]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص(61).

[4]- المرجع نفسه، ص(60).

[5]-سيزا قاسم، مرجع سابق، ص(58).

❖ **جوَاني الحكي:** فهو على العكس يوضع في خط الحدث ذاته الذي يجري فيه الحكي الأول"[1].

ج-**الاسترجاع المختلط:** سمي مختلط لكونه يجمع بين الاسترجاعين " الداخلي والخارجي حيث " **تكون نقطة مداها سابقة لبداية الحكاية الأولى ونقطة سعتها لاحقة بها** "[2].أي أنه استرجاع مزجي.

وهذه الاسترجاعات بأنواعها الثلاثة ذات وظائف متعددة تخدم السرد وتسهم في الكشف عن تطور أحداثه،وهذه الوظائف يمكن إيجازها على النحو الآتي:

أ-سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالتها.

ب-تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية، ويريد الراوي إضاءة سوابقها، أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد ويجب استعادة ماضيها قريب العهد.

ج-تعمل المقاطع الحكائية (المحكي الثاني) المتمثلة في الاسترجاع على إكمال المقاطع السردية (المحكي الأول) من خلال الاندماج فيها وتنوير القارئ ، وإعطاء التفسير الجديد على ضوء المواقف المتغيرة "[3].

د-رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي، لتكون الرؤية واضحة وصحيحة.

هـ-تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها، من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية.

---

[1]-سعيد يقطين، مرجع سابق، ص(77).

[2]-جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص(60).

[3]- – مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(193).

و–يخلص الاسترجاع النص الروائي من الرتابة والخطية، ويحقق التوازن الزمني في النص.

ي–يكشف الاسترجاع عن عمق التطور في الحدث، والتحول في الشخصية بين الماضي والحاضر ويبرز القيمة الدلالية من خلال المقارنة في وضعيتين"[1]

2_الاستـــــــباق:

والمقصود به "**كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يُذكَر مقدما**"[2]، أو هو" **محاولة القاص استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة**."[3]ويكون"**أقل تواترا من النوع الأول** "[4]،و يدل على" **كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما**"[5]، فهو إذن "**تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد. إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد الآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه ، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد** "[6].

ومن خصائص هذه التقنية "**هو كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله** "[7].

وللاستباق تسميات متعددة فمنهم من يسميه" بالاستشراف" كما يفعل سمر روحي فيصل الذي يعرفه بأنه :" **ذكر الحوادث والأقوال والسلوكات قبل وقوعها**".وأما البعض

---

[1]– المرجع السابق، ص(194).

[2]– جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص(51).

[3]– حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1991 ، ص(74).

[4]– مؤتمر أدباء مصر (أسئلة السرد الجديد) ، ص(58).

[5]– جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص(51).

[6]– مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(211).

[7]– حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(132).

الآخر فيسميه"بالسرد الاستذكاري"، والذي نجده مع حسن بحراويالذي يرى أنه "**يعرض لأحداث لم يطلها التحقق بعد أي مجرد تطلعات سابقة لأوانها**".[1]

من هنا نلحظ اختلاف الدارسين في تسمية مصطلح " الاستباق " والمتمثلة في : الاستشراف والسرد الاستشرافي، إلا أنهم يشتركون في مفهوم واحد، والذي هو التطلع إلى الأمام لاستباق ماهو متوقع من الأحداث،أو التنبؤ بما سيقع مستقبلا من أحداث وذلك بحكي الشيء قبل وقوعه.

وعليه يمكن تلخيص وظائف الاستباق على النحو الآتي:

أ- تعمل الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة، وبالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية .

ب-قد تكون الاستباقات بمثابة إعلان عن حدث ما أو إشارة صريحة انتهى إليها الحدث، فيكشفها الراوي للقارئ.

ج-تعد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق، إذ يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من خلال الاستشرافات، كما يساهم في بناء النص من خلال التأويلات والإجابة على تساؤلات يطرحها «ثم ماذا بعد »،« ولماذا حدث » .

د- تلقي الاستباقات الضوء على حدث ما بعينه ، لما يحمله من دلالات عميقة يمكن تفجيرها أمام القارئ من خلال تقنية الاستباق.

---

[1]-المرجع السابق، ص(119).

هـ-إن الإنباء بمستقبل حدث ما من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية، تمنح القارئ إحساسا، بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات،لا يخضع للصدفة ، ولا يتم بصورة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفا يسعى إلى بلورتها في النص"[1].

وبالنظر في الوظائف والنصوص الروائية استطاع أحمد محمد النعيمي أن يميز بين ثلاثة أنواع من الاستباق من حيث الدور والوظيفة في السرد وهي على التوالي :

أ-استباق ممكن التحقق: وفيه يكون الخيال واقعيا، كما تكون أهداف الشخصي الروائية، منسجمة وعازمة على تحويل أحلامها إلى حقيقة واقعة.

ب-استباق غير ممكن التحقق: وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها.

ج-**استباق خارج للمألوف ونواميس الكون:** ويتمثل هذا الاستباق في قصص الخيال العلمي التي تستطيع تدمير الأرض، أو مناطق متباينة في الفضاء وإعادة تشكيلها مرة أخرى"[2].

رابعا:الحركة السردية (الديمومة)

تعني الحركة السردية أو الديمومة سرعة القص أو الحركة الزمنية المتصلة بنظام الأحداث في القصة ومفهوم الديمومة " **ترتبط بإيقاع السرد بما هو لغة تعرض في عدد محدود من السطور أحداثا ، قد يتناسب حجم تلك الأحداث مع طول عرضها أو لا يتناسب ، مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بإيقاع للسرد يتراوح بين البـــطء والسرعـــــــــة.**"[3]

وعليه من خلال الديمومة يمكننا ضبط إيقاع السرد من خلال ظاهرتين أساسيتن وهما : الظاهرة الأولى تتمثل في: تسريع السرد الذي يشتمل على تقنيتي الحذف والخلاصة أما

---

[1]-مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(212-213).

[2]- أحمد حمد النعيمي، مرجع سابق، ص(40) .

[3]- أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998، ص(54).

الظاهرة الثانية فتتمثل في : تبطئه أو تعطيل السرد الذي يشتمل بدوره على تقنيتي المشهد والوقفة .

I-تسريـــــع الســـــرد:

يعني" **زيادة حركة السرد إلى الأمام من إيراد مقطع يغطي زمنا طويلا من القصة** " [1]، فمن خلال هذه الظاهرة نتطرق إلى ما يتصل بها "تسريع السرد"من تقنيات والمتمثلة في تقنيتين وهما:تقنية الحـذف وتقنية الخلاصـة.

أ- الحـــذف:

هو "**أقصى سرعة يمكن أن يسير بها السرد ، وتتمثل في تخطيه لأحداث بأكملها دون الإشارة إليها، وكأنها ليست جزءا من المتن الحكائي، كإلغاء التفاصيل الجزئية أو الأحداث قليلة الأهمية في سياق ما**"[2]، ويحدث"**عندما يعمد الروائي إلى عدم ذكر أحداث يفترض أنها لا بد أن تقع بين الأحداث المذكورة، لكنه لا يشير إليها**"[3].

وللحذف تسميات متعددة أيضا فمنهم من يسميه"بالقطع" كما يفعل عبد الرحيم الكردي الذي يعرفه بأنه"**عبارة عن فترات رمانية يشير إليها الكاتب مجرد إشارات عابرة في النص ، بينما تظل أحداثها متوالية في العالم الخيالي للرواية ،مثل قول الكاتب: مرت سنوات، وتوالت الأيام...وهكذا.**[4]

[1] - سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا(مقاربات نقدية)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د ط)،2003، ص(115).

[2] - محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه،(د سنة)، جامعة طنطا، مصر ، ص(80).

[3] - صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص(19).

[4] -عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص(75).

وأما البعض الآخر فيسميه "بالقفز" "**حيث يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرَت، دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو تلك الأشهر.**"[1]

وهناك من يفضل مصطلح" الثغرة "،مثل سيزا قاسما لتي ترى بأن "**الثغرة الزمنية تمثل المقاطع الزمنية في القص التي لا يعالجها الكاتب معالجة نصية.**"[2]

و بالرغم من التنوع و الاختلافات الكثيرة حول هذا المصطلح "الحذف "والمتمثلة في : القطع "، و" القفز"، و" الثغرة "،إلا أن المفاهيم تبقى متشابهة والتي من خلالها يمكن إدراج مفهوم واحد تشترك فيه تلك المصطلحات، والذي هو: حذف فترة زمنية أو أحداث طويلة دون الإشارة إليها أو عدم التطرق لما جرى فيها من أحداث، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل: "بعد مدة زمنية "، أو "مرت سنوات عديدة"، وإلى غير ذلك من العبارات التي تدل على الحذف.

وكثيرا ما يلجأ الراوي إلى استخدام هذه التقنية عندما يصطدم بصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل .

ومن وظائف الحذف " **أنه يلعب إلى جانب الخلاصة دورا حاسما قي اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة، طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث**"[3].

وينقسـم الحذف إلى ثلاثـة أنـواع هي:

-الحذف المعلن.

- الحذف الضمني.

---

[1]-يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان، ط 3، 2010 ، ص(125).

[2]-سيزا قاسم، مرجع سابق، ص(93).

[3]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(156).

-الحذف الافتراضي.

❖ الحذف المعلن:

والمقصود به "**إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح، سواء جاء ذلك في بداية الحذف ... ، أو تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره**".[1] بمعنى ينتج الحذف الصريح أو المعلن عن إشارة محددة إلى المدة الزمنية المحذوفة.

❖ الحذف غير معلن:

أي ذلك الذي لا يصرح في النص بوجوده بالذات، وإنما "**يستنبطه القارئ من خلال تبينه لوجود ثغرات في التسلسل الزمني أو فجوات في اطراد الرواية** "[2].بمعنى يستخلصه المتلقي أو القارئ من النص أو الرواية عن إشارة غير محددة.

❖ الحذف الافتراضي:

يعتبر هذا النوع من الحذف" **من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص، بالرغم من حدوثه، ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية، أو مضمونية ، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء اثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينتظم القصة** "[3]،وبمعنى آخر هو الذي "**يستحيل تحديد مكانه على الإطلاق والذي نتبينه بعد حادثة يسترجعها النص**"[4].بحيث لا يصرح بوجوده، إنما يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني.

---

[1]-المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]-السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)،1997، ص(119).

[3]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(162).

[4]- السيد إبراهيم، مرجع سابق، ص(119).

وهكذا فالحذف المعلن مثلا يمتاز بكونه يعلن بصورة صريحة عن الفترة الزمنية المحذوفة،على خلاف الحذف الضمني والافتراضي اللذين يشتركان الإخفاء، وفي عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانهما أو الزمان الذي يستغرقانه.

ب-الخلاصـــة:

هي ثاني تقنيات تسريع السرد إذ" **تعتمد في الحكي على سرد أحداث و وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل** "[1].

وللخلاصة تسميات متعددة أيضا وهي : "المجمل "، " الاختصار "،"التلخيص " فمثلا مصطلح "الخلاصة" نجده مع *جيرالد برنس* الذي يرى بأنها :"**تتولد حينما يعتبر زمن الخطاب أصغر من زمن القصة ،وحينما يكون ثمة شعور بأن جزءا من السرد أقصر من المسرود الذي يعرضه ، حين يكون هناك نص سردي أو جزء منه لا يتماثل مع زمن سردي طويل نسبيا (أو حدث مسرود يأخذ في العادة زمنا طويلا لإكماله)وهو يغطي زمن السرعة بين المشهد والإغفال**"[2]،ويسانده في ذلك أيمن بكر من خلال قوله: الخلاصة هي " **تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات، أو في صفحات قلية ، دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والتفاصيل**"[3].

أما *جيرار* جينيت فيفضل استخدام مصطلح " المجمل " الذي يقصد به "**السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام وشهور أو سنوات من الوجود ، دون تفاصيل أعمال**

[1]- حميد لحميداني، مرجع سابق، ص(76).

-جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريرى، المجلس [2]الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1، 2003، ص(226).

[3]-أيمن بكر، مرجع سابق، ص(55).

وأقوال"[1].وهو بذلك يذهب إلى أن الخلاصة قد كانت وما تزال" **وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد آخر،الـ« ـــــخلفية » التي عليها يتمايزان، وبالتالي النسيج الذي يشكل اللحمة المثلى للحكاية الروائية التي يتحدد إيقاعها الأساسي بتناوب المجمَل والمشهد** "[2].

أما مصطلح "الاختصار " فنجده مع *صلاح فضل* الذي يعتبره"**الصيغة المثلى التي يلجأ إليها الكاتب عادة لاختزال أحداث كثيرة في سطور قليلة** "[3].

إلا أن هناك من لجأ إلى استعمال مصطلح "التلخيص " **الذي صيغته ز.م<ز.ح، حيث تقدم مدة غير محددة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة ،يمكن للتلخيصات أن تطول أو تقصر بشكل جد مختلف**"،[4] وبالتالي يكون "زمان القول أقل بكثير من زمان القصة"[5].

من خلال التسميات المتعددة لمصطلح "الخلاصة" المتمثلة في:"المجمل" ،"الاختصار"، "التلخيص"و التعاريف السابقة، نجدها تحمل دلالة واحدة و تصب في المصب نفسه ألا وهو : سرد الكاتب لأحداث متعددة جرت في عدة سنوات، دون الخوض في ذكر تفاصيل الأقوال والأعمال، وذلك باختزالها في بضع صفحات أو أسطر، بل و المرور على الفترات الزمنية مرورا سريعا نظرا لعدم أهميتها. أي أنها عبارة عن قص ملخص.

بالإضافة إلى ذلك فإن حسن بحراوي في كتابه" بنية الشكل الروائي " يقسم الخلاصة إلى نوعان وهما :

---

[1]-جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص(109).

[2]- المرجع السابق، ص(110).

[3]- صلاح فضل، مرجع سابق، ص(19).

[4]- جيرار جينيت وآخرون ، نظرية السرد(من وجهة النظر إلى التبئير)، ترجمة: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر ، البيضاء، ط1، 1989، ص(126).

[5]-عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص(60).

❖ **خلاصة غير محددة:** حيث يكون من الصعب تخمين المدة التي تستغرقها بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشر و الدالة على طول الفترة الملخصة "[1].

❖ **خلاصة محددة:** بحيث يكون من السهل تقدير المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية من قبيل "بضع سنوات " أو "أشهر قليلة"[2].

وبالتالي يلجأ الراوي إلى تقنية الخلاصة في حالتين وهما:

-الحالة الأولى :حين يتناول أحداثا حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة ، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية .

-الحالة الثانية: حين يتم تلخيص لأحداث سردية، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر"[3].

وللخلاصة وظائف كثيرة في النص الروائي من المهم الوقوف عندها، والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

أ- المرور السريع على فترات زمنية طويلة .

ب-تقديم عام للمشاهد والربط بينها .

ج-عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.

د-الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث"[4].

ه-تعمل الخلاصة على تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية .

و-تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة، تحمي السرد من التفكك"[5].

---

[1]-حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(150).

[2]- المرجع السابق، الصفحة نفسها .

[3]- مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(224).

[4]- سيزا قاسم، مرجع سابق، ص(82).

[5]-مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(125).

نستنتج من هاتين التقنيتين "الحذف والخلاصة " وجود اختلاف بينهما والمتمثل في:أن التقنية الأولى " الحذف" هي أقصى سرعة للسرد من التقنية الثانية "الخلاصة"، التي هي أقل سرعة منه. كما أنه يعمل على إلغاء وإسقاط فترات زمنية طويلة، على عكس الخلاصة التي تقوم باختزال الأحداث،بالإضافة إلى وجود تشابه بينهما والمتمثل في: في تسريع عملية السرد الروائي .

2-تعطيـــــــــل الســـــرد:

بعد ما تعرضنا لما يتصل بتسريـــع الســـرد والمتمثلة في : تقنيتي "الخـلاصـة "و" الحـذف"، حيث تختزل أحداثا متعددة في عبارات أو صفحات وجيزة ، ونتطرق الآن لما يتصل– بإبطــاء الســرد الذي يشتمل بدوره على تقنيتي: المشهــد والوقـفـــة لرسم المشاهد الحوارية وتقديم المقاطع الوصفية .

أ- ا لمشـــــهــــــد:

"سميت هذه الحركة بالمشهد لأنها تخص الحوار، حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحواربين صوتين ."[1]ويوضح حميد لحميداني هذه التقنية بقوله" **أن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق ... وعل العموم فإن المشهد السرد هو اقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف**".[2]

والمشهد عند تودوروف هو"**حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب وإقحام الواقع التخييلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدا**" [3]،وفيه يتعادل الزمنان :" **زمن الحكاية وزمن القول كما يتجسد عبر النص ذاته، لا طبقا للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة ؛ فهو نسبي ولا يجدي قياسه ، ولا للوقت الذي تشغله القراءة ؛ لأنه أيضا مطاط**

[1]-يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص(127).

[2]-حميد لحميداني، مرجع سابق، ص(78).

[3]-تودوروف، مرجع سابق، ص(49).

نسبي يعسر القياس عليه ، لكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية ، باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها"[1].

وللمشهد الحواري وظائف أيضا يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أ- العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره.

ب-الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر،

ج-احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر عنها .

د-يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة والحيوية فيه.

هـ- يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي، ويعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل"[2].

ب-الوقـــفـــة الوصفية:

تشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث.. أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر"[3]،وهي "**التي تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ، ويعطل حركتها** ."[4]ويسميها جيرار جينيت "**الوقفات الوصفية**"[5]حيث يلجأ الراوي إلى قطع السيرورة الزمنية للأحداث والانشغال

---

[1]- صلاح فضل، مرجع سابق، ص(19).

[2]- مها حسن القصراوي، مرجع السابق، ص(240).

[3] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(175).

[4]- حميد لحميداني، مرجع سابق ، ص(76).

[5]-إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص(106).

بالوصف الذي يؤدي إلى قطع تنامي الأحداث، "**وفيها يتوقف زمن الحكاية تماما أو يبطئ، بطئا شديدا ،بينما يظل توالي زمن القول**".[1] بعبارة أوضح يتوقف المسار الزمني للسرد، بينما يستمر السرد في تقديم الكثير من التفاصيل الجزئية حول موضوع ما.

وقد لعبت الوقفة الوصفية دورا مهما في بناء النص الروائي، باعتبارها تقنية سردية قديمة لا نكاد نجد رواية تخلو منها ولها وظائف يمكن إجمالها على النحو التالي:

أ- الوظيفة التزيينية وقد ورثت عن البلاغة التقليدية، وكانت "تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب، أي كصورة أسلوبية، وتعتبره تأسيسا على ذلك، مجرد وقفة أو استراحة للسرد وليس له سوى دور جمالي خالص "[2].

ب-الوظيفة التفسيرية الرمزية : حين يأتي المقطع الوصفي لتفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية ، فيلعب دورا في بناء الشخصية وبناء الحدث، وخدمة بنية السياق السردي بصورة عامة.

ج- الوظيفة الإيهامية: حيث يلعب المقطع الوصفي دورا في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة ، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخييلي، فيزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن"[3].

يتضح مما سبق أن التقنيتين (الوقفة الوصفية و المشهد) تشتركان في تعطيل زمنية السرد، ولكنهما تفترقان في استقلال وظائفهما وفي أهدافها الخاصة.أما الخلاصة فتقف مقابل المشهد الذي يعمل على العرض التفصيلي للأحداث مما يؤدي إلى إبطاء السرد، في الوقت الذي تقوم فيه (الخلاصة) بالمرور السريع على الأحداث .

---

[1]-عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص(61).

[2]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(176).

[3]-مها حسن القصراوي، مرجع سابق،(248).

الفصل الثاني

أولا: تقنيات المفارقات الزمنية

برزت المفارقات الزمنية (الاسترجاعية والاستباقية) مع ظهور تيار الوعي، والاهتمام بمستويات الوعي والذاكرة وغيرها من التقنيات التي تعمل على بلورة الانحرافات الزمنية بشكل خاص. وتعني المفارقة الزمنية"**انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أوالأمام على محور السرد** "[1].

ويتم تحديدها (المفارقة الزمنية) من لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة، وينحرف باتجاه الماضي أو المستقبل. وينظر إلى الماضي والمستقبل اعتمادا على نقطة البداية التي يختارها الراوي ويحدد بها الحاضر السردي، ومنها ينطلق على خط الزمن السردي باتجاه الأمامأو يتوقف ليعود إلى الوراء... وتحسب المفارقة بالشهور والسنوات والأيام التي استغرقتها المفارقة، أما سعتها فتقاس بعدد الصفحات في النص "[2]،" **فكل مفارقة سردية يكون لها مدى واتساع، فمدى المفارقة الزمنية هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد، وبداية الأحداث المسترجعة، أو المتوقعة**"[3].

فالروائي محمد ساري في رواية "الغيث" حاول أن ينوع في الترتيب الزمني من خلال تقنيتين هما: تقنية الاسترجاع، وتقنية الاستباق.

[1]– مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(190).

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– حميد لحميداني، مرجع سابق، ص (74) .

1-الاسترجاع

والمقصود به العودة إلى الوراء لاسترجاع ما فات من ماضي القصة.وهو واحد من التقنيات التي تلعب الدور الكبير في نظام ترتيب الأحداث، حيث نجده يأخذ حيزا كبيرا في رواية الغيث، أي أنه من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، والاسترجاع نوعان:

أ-استرجاع خارجي:

في رواية "الغيث" استخدم الراويأمثلة كثيرة تشير إلى عملية الاسترجاع أو الارتداد نحو الخلف في الزمن، ونظرا لكثرة ورودها نقتصر على نماذج فقط من الاسترجاعات الخارجية فمثلا:عندما تروي نايلة أم المهدي حادثة اغتصابها من طرف جنديين فرنسيين، ثم هروبها من البيت حيث تقول:" **كنت بفناء الدار اطحن الشعير حينما تواصل إلىأذني صراخ الأطفال.ثم سمعتهم يقولون: عسكر فرنسا ...عسكر فرنسا...لم اصدق ما كنت اسمع.ارتفع الهرج والمرج. تعالت الصيحات، كثرت النداءات...بغتة وقف عساكر فرنسا عندأبواب الديار، مسبوقين بأصوات العرب والحركة، تأمرنا بمغادرة المنازللأنها ستحترق...تسللت عبر فتحة خلفية، فالتحقت بزريبة الغنم دون عناء ... بعد لحظة شممت رائحة الحريق ثم سمعت طقطقات الحطب المشتعلة...خفت أن تكون النار قد لحقت بالزريبة، نفضت عن جسمي التبن وخطوات وبضع خطوات وانأ ارتعد خوفا، مرق عسكري أمامي. أوقفني بسلاحه. ظهر عسكري آخر عند الباب...كان يتكلمان...ولكننيأدركت قصدهما حينما أعطى سلاحه لصاحبه وتقدم نحوي...أسقطني أرضا وسحقني بجسده...وضع المغتصب راحة يده على فمي ليمنعني من الصراخ، تخبطت، شددته من الشعر، لكنه صفحني بقوة ...تدخل صديقه ...وشدني إلىالأرض من الكتفين... وغمني بمنديليفوح برائحة السردين... لهذا هربت من البيت. لم أجدأماميإلا**

الخزي والإهانة.لا بديل للهرب. تسللت داخل الأكواخ المحترقة، جمعت بعض الملابس، والتحقت بالوادي القريب" [1].

وفي هذا المقطع الحكائي تسترجع نايلة أول لقاء بينها وبين الشيخ امبارك بعد هروبها من بيت أبيها فتقول: " **حينما صادفته أول مرة منحنية بقرب ضريح سيدي المخفي أتوسل بركته وحمايته، توسمت فيه خيرا، بل وبدا لي شيخا طيبا ودودا ورحيما إلى أقصى ما تحمله هذه الكلمات من معاني نبيلة.بتلك اللحية والجلابية والصوت الخفيض حد الهمس، انتابني شعور أن ملكا زارني في ظلمة الضريح الشفافة"**[2].

وفي سياق حكائي آخر تزودنا نايلة بجانب من حياتها والمتمثل في عودتها لرؤية ولدها المهديفتقول: "**وجدت الشيخ في حالة غضب جنوني.دفعت الباب ببطء، وألقيت نظرة خائفةداخل الفناء.كان الطفل هناك، في زاوية يلعب فوق كومأوساخ... تقدمت منه وانحنيت لآخذه في حضني... لم أكدأضمهإلى صدري حتى دوى صوت الشيخ راعدا:**

-حطي الطفل وعودي من حيث أتيت، أيتها العاهرة.

-إنه ابني، ومن حقي أنأراه.

-كان ابنك قبل أن تغادري هذا البيت. أما الآن، فإنه ليس ابنك ولا علاقة لك به.أهملته مثلما تفعل العاهرات.أمنعك من وضع قدميك في بيتي. أخرجي وإلا...

... أمسكت الطفل من الخصر بيد، تأبطه وركضت عبر المنحدر. ولكن الشيخ... التحق بي عند الوادي... وأمسك به...وصرخت في وجه الشيخ امبارك:

- **إنه ليس ابنك ... المهدي ليس ابنك...**
- **أيتها الزانية ... وتجرئين على الاعتراف بفجورك. سأريك إذا كيف أعامل الفاسقات الزانيات أمثالك. وانهال عليَ بالعصا بقوة... سقطت أرضا وسقط معي ابني...**

---

[1]- محمد ساري، الغيث، منشورات البرزخ، الجزائر، (د ط)، فيفري 2007، ص(54- 55).

[2]- المصدر نفسه، ص(86).

استجمعت آخر قواي وركضت مغمضة العينين بين الدروب الملتوية "[1].وتستذكر أيضا كلبها غيلاس الذي قتل حيث تقول: "**ذلك الصديق الرائع، قبل أن يعطي الإخوة" الأمر بقتل كل كلاب الدوار.آه كم ذرفت من الدموع يوم أن أخذ جدي "غيلاس" إلى الغابة كي يتخلص منه"**[2]

جاءت هذه الاسترجاعات بلسان نايلة متذكرة بها جزءا كبيرا من حياتها، يوم قتل كلبها غيلاس، وكذا اغتصابها من طرف جنديين فرنسيين وفرارها من البيت، بالإضافةإلىأول لقاء بينها وبين الشيخ امبارك.

وفي النص الروائي ورد استرجاع آخر بضمير الغائب يرتبط بأحداث تاريخية، وهو قصة إبراهيم عبد الله الملقب بالعظم، الذي قضى أربعة عشر سنة في سفره إلى مكة المكرمة راكعا ساجدا واكتسابه للكرامات الجليلة" **وبعد أن قضى ليلة أقام فيها الليل خاشعا عابدا في ساحة مسجد الإمام علي بن أبي طالب، بالكوفة بأرض السواد، انطلق عاهدا على نفسه أن لا يتوقف إلا عند الروضة العاطرة بالكعبة الشريفة...قضى أربعة عاما في الصحراء العربية الرمضاء، يتقدم رويدا رويدا نحو هدفه المنشود...كان يتقدم راكعا، ساجدا، حامدا، شاكرا...يجررجليه الحافيتين، المخضبتين في الطرقات المقفرة،المحصبة... لا يغفل ابد عن السجود الخاشع، لاصقا جبهته بالتراب والرمال إلىأن ارتسمت بقعة سوداء وسطها...بعد هذه الحجة المباركة اكتسب كرامات جليلة "**[3].

ب- استرجاعداخلي

لم ترد هذه التقنية (الاسترجاعات الداخلية) بكثرة في رواية الغيث على عكس الاسترجاعات الخارجية. فمن الاسترجاعات الداخلية عندما يعود المهدي إلى الوراء مسترجعا

[1]- المصدر السابق، ص(90-91).

[2]- المصدر السابق، ص(54).

[3]- المصدر السابق، ص(31-32).

قصة الشيخ لمبارك مع العجوز الطاعنة في السن التي أخبرته بوجود بئر قرب النخلة، وأن ماء هذا البئر فيه بركة، لأنه يأتي من بئر زمزم .

- "يا سيدي الشيخ ، لماذا ردمتم بئر الزاوية؟

- في حدود معرفتي، لا توجد بئر هنا يا مخلوقة.

أشارت العجوز بيدها إلى زاوية وقالت:

كانت البئر هنا قرب النخلة. أتذكر وأنا صغيرة، كنت أجئ مع أخي لنملأ دلائنا، خاصة في شهر رمضان الكريم. ماؤها فيه بركة ويصلح للعلاج، لأنه يأتي من بئر زمزم.

--من بئر زمزم؟ ومن أخبرك بهذا الأمر العظيم؟

-- سمعت الخبر من جدتي رحمها الله. قالت بأن أم الولي الصالح فقدت طاسها بداخل بئر زمزم أثناء حجها إلى البقاع المقدسة، وعند عودتها وجدته عائما على سطح ماء هذه البئر.لهذا الماء منافع جمة، له قدراته علاجية. كان سيدي المخفي يستخدمه للرقية. وكان يزيل الأمراض من الأجساد في لمح البصر، فيعود المرضى إلى ديارهم معافين "[1].

ويستمر الراوي في استرجاعه لما حدث للمهدي عندما كان في الثالثة من عمره ، وما كان يحدث بين أبيه المسعور وأمه نايلة وكيف هربت من البيت:" **كان في الثالثة من عمره، غير مدرك لما يحدث له، ولا السبب الذي حوله يتشاجر والداه. كان منحصرا بينهما، يطلق صيحات جرو جائع. تذكر بأنه كان حافي القدمين، ويرتدي جبة رمادية اللون ... تلقى صفعات فظة من أبيه كانت موجهة في الأصل لأمه. كانت الأم تبكي هي أيضا... من حين لآخر، تطلق صيحة إنقاذ بصوت مرتجف أبح. أما الأب، فكان غضبه شرسا... بيد يشد معصم الطفل بقوة كلاَبة، وباليد الأخرى ينهال ضربا على زوجته كي يبعدها عن الطفل ".[2]**

[1]-المصدر السابق، ص(20).

[2]- المصدر السابق، ص(117).

2-الاستباق:

وهوعبارة عن تطلع واستشراف للمستقبل ويعني حكي الشيء قبل وقوعه، أو القفز إلى الأمام لارتقاب أحداث لم تقع، وقد يأتي على شكل توقع" **حادثما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات...، كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات**"[1].

لميسجل الاستباقحضورا مكثفا في رواية الغيث على عكس الاسترجاع،فمن الاستباقات الموظفة في هذه المدونة نذكر منها:

- تنبؤ أعمر حلموش في الحصول على الدار والأرض أما فيما يخص الحريم: "**انتهت الحرب، حان وقت جمع الغنائم. بعد الدار والأرض، جاء دور الحريم. وستكون هذه المخلوقة أول ثمرة لي...الأيام بيننا يا شيخ. سأزوره، وأخرج له حكاية الجنديين الجريحين... سأبحث عن الحقيقة هي التي ستوصلني إليها**"[2].
- وفي مقطع حواري بين مجموعة من الشباب في لحظة انتظارهم الباخرة ، والذي يعبرون فيه عن معاناتهم ورغبتهم في التخلي عن الوطن:" **أنا أنتظر الباخرة سأغادر هذه البلدة إلى غير رجعة... سأتحول إلى كانيش وستتكفل بي عائلة من العائلات الثرية... على كل حال ستأتي الباخرة مع قادر وموسى. سنترك لكم مقبرتكم. أدفنوا فيها أنفسكم أحياء... سوف تأتي وخمسة في عيون الحساد والأعداء**"[3].

- وفي سياق آخر" **إذا، موعدي معكم يوم الجمعة صباحا مع الصلاة مباشرة، سنقوم بتوسيع الطريق المؤدي إلى المقبرة وتحضير مكان لأداء صلاة الجنازة... إنه الطريق الوحيد الذي سنسلكه جميعا، طريق يؤدينا إلى الجنة إنشاء الله**"[4].

---

[1]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(132).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(81).

[3]- المصدر نفسه،(144- 145).

[4]- المصدر نفسه، ص(17).

– كما نجد استباق قدور بن موسىلأحداث لم تقع له بعد: "**فالويل ثم الويل له. يرجم، ينفى، أو يرغم على الموت البطيء. وهذا ما سأفعله، آجلا أو عاجلا**"[1]،" **قررت... وسوف لن أتراجع... ماذا سيقول غدا صباحا حينما يأتيه رَسيل يقول له ابنك قدور شنق نفسه على قمة شجرة. ليشنق نفسه ألف مرة ليرمي بنفسه في نار جهنم... والآخرين؟ أكيد أنهم سيغلفون وجوههم بحزن مصطنع ليوم أو يومين... وسيستمرون في ثرثراتهم المملة حول هرطقات لا نهائية... سيندهش سكان الحي وهم يشاهدون جثتي معلقة إلى أعلى شجرة... هكذا ستقول الجماعة المستبدة بالمدينة**"[2].

–وكذا استباق نايلة لأحداث تود تحقيقها مستقبلا لما عانته من بؤس وشقاء أثنا الحرب حيث تقول:"**علي أن أبتعد من هذه البقاع التي لعنتني**"[3]، وتقول أيضا: "**أقسمت أم أكون قوية، وسوف لن تهدني نائبة من نوائب الدهر، مهما كانت قوة وبشاعة صدمتها**"[4].

–وهناك أيضا تنبؤ "المهدي" بأحداث ستقع، وذلك بتحذير الشباب على الوقوع في المعصية، وهذا المثال دليل على استباق لأحداث لم تقع بعد:

"**هذه الطريق مهلكة سترمي بكم في نار جهنم، حفظنا الله وإياكم منها. اعتصموا بحبل الله وابتعدوا عن رجس الشيطان وسيعوضكم الله أضعافا يوم القيامة. حينها سترون جنات النعيم، تجري من تحتها أنهار من العسل والخمر، ملأى بحور العين بجمالهن الفاتن، اللائي لم ترى عين مثلهن أبدا. ابتعدوا عن مَحشَشة الشيطان والتحقوا ببيوت الله، ستنقذون أنفسكم في الحياة الدنيا قبل فوات الأوان. ابتعدوا عن الزنا مثلما تبتعدون عن**

[1]– المصدر السابق، ص(175).

[2]– المصدر السابق، ص (177).

[3]– المصدر السابق، ص(56).

[4]– المصدر السابق، ص(109).

وباء الطاعون. لا ترموا بأيديكم إلى التهلكة، توبوا إلى بارئكم وسيجازيكم أحسن جزاء..."[1].

من خلال ما سبق نلحظ أن الاسترجاعات(الداخلية و الخارجية) كان لها دور مهم في تقديم معلومات متعلقة بماضي الشخصيات الروائية أو التعريف بها، كما أنها تخدم السرد وتسهم في نمو أحداثه "**مثل ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد**"[2].

ثانيا-تعطيل السرد

وهو الحركة المضادة لتسريع السرد، أيإبطاء السرد وتعطيل تسارعه بالتبطيء أو حتى الإيقاف، ويكون ذلك من خلال تقنيتين تقومان بهذه الحركة وهما: المشهد(الحواري) والوقفة (الوصفية)، فيتم في المشهد الحواري "**تطابق زمان القول، وزمان الحدث** "[3]. وفي "الوقفة الوصفية" "**يتوقف زمان الحكاية توقفا تاما ويظل زمان القول مستمرا في تتابعه** "[4].

وفيما يخص أشكال تعطيل السرد فقد اخترنا الوقوف عند تقنيتي "المشهد الحواري" و"الوقفة الوصفية".

1-المشهد الحواري :

يحظى المشهد بموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي،بما يمتلكه من وظيفة تعمل على كسر رتابة المنظم للأحداث،كما تعمل على توسيع رقعة المد السردي، على عكس الخلاصة وما يشوبها من تقليص للقص،لذلك " **فالمشهد ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أيبالمحافظة على صيغتها الأصلية.. بينما تذهب الخلاصة إلىإدماج تلك**

[1]- المصدر السابق، ص(222).

[2]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(121- 122).

[3]-عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص(69).

[4] - المرجع نفسه، ص(75).

التدخلات في سياقها الخاص وتجردها من زمنيتها وتوظفها لأحداث هي غير تلك التي وضعت من أجلها أصلا.."[1].

حيث تنوع المشهد بين المونولوج الداخلي،والحوار الخارجي، وكذا المشهد الحواري الموصوف،وقد يكون الحوار بين شخصين أو بين جماعة، بحيث يعطي للقارئ فرصة التعرف على الشخصيات.

أ-الحوار الخارجي (ديالوج):

وهو الحوار الذي "**يتطلب أكثر من طرف لإدارة حديث متبادل بينهما يظهر كل واحد موضوعه بجلاء وبلغته الخاصة** "[2].بمعنىأن الحوار الخارجي يكون بين شخص وآخر أو بين جماعة.

وهذاحوار مباشر واضح ورد في رواية الغيث يدور بين مجموعة من الشخصيات في لحظة انتظارها للباخرة:

- **وهذه الباخرة، متى ستأتي؟**
- **آه نعم !إنه على حق... سئمنا من الانتظار...**
- **الصبر يا إخوان. اللي يحب الزين يصبر لعذابو.**
- **آه على الزين ! زين الروملياتالمباح !**
- **لا تغيروا الموضوع. كلمونا عن الباخرة التي ستبحر بنا نحو فرنسا أو كندا. حينما تصل الباخرة، تستقدم معها كل الأشياء الجميلة، أليس كذلك؟**
- **منذ شهور وأنت تحشو رؤوسنا بهذه الحكاية، ولكننا لم نر لا سفينة ولا حتى مركب صيد السردين"[3].**

---

[1]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(165).

[2]-نضال الشمالي، الرواية والتاريخ(بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2002، ص(178).

[3]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(10-11).

وفي مشهد حواري جمع بين الإمام والمهدي الذي أراد المبيت في المسجد:

- **ماذا تقول يا شيخنا الجليل؟ أليس هذا بيت من بيوت الله؟**
- **بلى...**
- **ولماذا تغلقونه إذا؟**
- **نغلقه لأن وقت الصلاة قد انقضى.**
- **إن بيوت الله لا تغلق، هذا يخالف شرع الله.**
- **من أين أتيت بهذا الكلام يا بني؟ نحن نعمل بسنة نبينا الكريم محمد بن عبد الله الذي قال:بعد كل صلاة انتشروا في أرض الله. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الماكثين في المساجد خارج أوقات الصلاة، ويتوكلون في رزقهم على صدقات المحسنين.**
- **أنا مسافر على بركة الله، ونويت قضاء الليل هنا...**
- **المسجد مكان للصلاة وليس للمبيت. يوجد حمام قريب من هنا، يمكنك النوم فيه. أراك مغبرا أشعث الشعر، أنت بحاجة إلى استحمام. هيا توكل على الله ودعني أكمل عملي"[1].**

وفي مشهد آخر بين الشرطي والمهدي الذي حاول قطع الحدود بدون جواز السفر:

- **وين رايح يا القافز؟ هات جواز السفر.**
- **ما عنديش.**
- **تقطع الحدود بلا جوز سفر.**
- **أنا مسافر على بركة الله، ولست بحاجة إلى جواز سفر.**
- **أخينا يتكلم العربية الفصحى نحن أيضا نحسن الحديث بها.أحسبت نفسك في عهد هارون الرشيد؟ أمش، أمش، انوَريلك الطريق تاع مَصَر وراه"[2].**

---

[1]- المصدر السابق، ص(33-34).

[2]- المصدر السابق، (36-37).

ومن أمثلة الحوار الخارجي ذلك الحوار الذي دار بين الشيخ لمبارك و نايلة زوجته عندما جلبت الماء من حوش الرومي:

- **ومن رخص لك الخروج؟**
- **لا يوجد في البيت ماء و...**
- **والدلو الذي جلبته بالأمس؟**
- **غسلت به الثياب.**
- **لا أقبل أي تبرير. من اليوم، لا أريد أن تضعي قدما خارج البيت دونأن ترافقيني"[1].**

ومن هذه المشاهد الحوارية ما دار بين السي عبد الحق والمهدي الذي يقوم بتنصيب نفسه إماما على مسجد عبد الرحمن عنوة، ويقيل السي عبد الحق الذي تناقش معه حول المسألة:

- **يا السي عبد الحق، إن أيامك قد انتهت في هذا المسجد. لقد أمسناه اليوم. حان وقت تقاعدك أو... أطلب من الوالي أن يبني لك مسجدا جديدا.**
- **إن المسجد ملك لوزارة الشؤون الدينية. أنا الإمام الرسمي هنا. لا تملك الحق ولا القوة لعزلي.**
- **إن المسجد ملك لله وللمصلين وليس لوزارة الشيوخ التي تتحدث عنها ثم إنك تتقاضى أجرة لتؤم المصلين، وهذا لا يجوز في الإسلام.**
- **لا يجوز ! من أين خرجت بهذه الفتوى؟**
- **قالها علماء أجلاء لا تسمع عنهم أنت.**
- **شوف أسيدي. لاتعرف سور إقامة الصلاة وتأتي لتعلمني ما يجوز وما لا يجوز، أنا حافظ الستين وعمري لا يتجاوز العاشرة. ولا تنسى بأنني درست في جامع الزيتونة قبل أن تخرج من بطن أمك...**

[1]- المصدر السابق، ص(87).

- **لا تجادل فيما لا تعرفه يا السي عبد الحق. أنت موظف ولا علاقة لك بالدين. أصبحت شيخا لا تقوى حتى على الوقوف، وذاكرتك مخربة. خذ تقاعدك وأترك جيل الشباب يسير هذا المسجد.**
- **سأشتكي إلى الوزارة وستطردكم الشرطة من هنا مثلما طردتكم من سوق الفلاح.**
- **هكذا يا السي عبد الحق، تهددنا الآن وتقف مع الطغاة... رشيد، سليمان... خذوهوارموه خارج المسجد... لا أريد أن أراه هنا مرة أخرى. هذا المسجد مسجدي، اليوم وغدا وأبدا. ولا يخرجني منه أحد"[1].**

ويتواصل الحوار في الرواية، وهذا ما نلحظه في الحوار الذي دار بين الجيلالي ونايلة حينما عرف أنها حامل:

- **ألم تقولي بأنك كنت متزوجة ولم تخلفي ذرية؟**
- **نعم، إنها الحقيقة، قلت كاذبة وأنا أحاول إخفاء ارتباكي.**
- **وكيف حدث وأنت لم تحملي؟ قلت ثلاث سنوات؟**
- **لا أعرف السبب. كان زوجي شيخا كبيرا ولم يكن ينام معي إلا نادرا.**
- **إنها شوكة كبيرة. يستعصي علينا نزعها.**
- **أنت الرجل والحل بين يديك.**
- **اتركينيأفكر؟ لا مشكلة إلا لها حل"[2].**

وفي المثال الأخير نرى هذا المشهدالذي دار بين المفتش ومكلميه:

- **البلد يحترق... جميع مقرات الشرطة يحاصرها المتظاهرون الهائجون، كما لو أنهم آلات تدمير مبرمجة.لا تعرف فرق التدخل السريع كيف تتصرَف.**

[1]- المصدر السابق، ص(97).

[2]- المصدر السابق، ص (104).

- **منذ أزيد من أسبوع ونحن نسمع بأن مظاهرات شعبية ستقع يوم 5 أكتوبر، قال شرطي أربعيني... فلماذا بقينا مكتوفي الأيدي. تحدثت مع المحافظ شخصيا، وقال لي أنه لم يتلقى أمرا باتخاذ إجراءات منعها أو قمعها. هو أيضا كان ينتظر الأوامر. ولا أحد حرك أصبعا لفعل شيء. وهاهي النتيجة...**
- **إنها مؤامرة ضد الدولة وتكسير البلد.**
- **مؤامرة أم لا، إننا في ورطة خانقة. دلونا عن مخرج يحافظ كرامتنا وسلامة أرواحنا.**
- **فات الأوان، ردَ الشرطي.. كيف يكون فعلنا الآن؟ أن نطلق الرصاص على هؤلاء الفتيان المجانين؟**
- **اتصلت بالمحافظ قبل قليل وقال ممنوع استعمال الأسلحة...**[1]

من خلال الحوارات التي دارت بين الشخصيات نجد السارد هناقد أعطى الحرية لشخصياته حرية كاملة ومباشرة للتعبير لتعبرعن أفكارها وآرائها عن طريق الحوار الذي يكشف عن خوالج الشخصيات ونفسياتها.

ب-**الحوار الداخلي(المونولوج):**

والمقصود به حوار داخلي بين الشخصية وذاتها وفيها يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع ويتمدد زمن الخطاب. على خلاف المشهد الحواري الذي يجسد حوارا بين شخصيتين أوأكثر.

إن الحوار الداخلي هو"**الخطاب غير المسموع وغير المنطوق تعبر به شخصية ما عن أفكارها الحميمية القريبة من اللاوعي: إنه خطاب لم يخضع لعمل المنطق، فهو في حالة بدائية، وجملة مباشرة، قليلة التقيد بقواعد النحو،كأنهاأفكار لم تتم صياغتها بعد**"[2].

ومن وظائف المونولوج:**الغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية معينة، حيث يوقف المونولوج حركة الزمن الخارجي ليطفو العالم الداخلي غلى سطح السرد**

[1]- المصدر السابق، ص(213-214).

[2]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص(163).

الحاضر،وكذا العمل على إبطاء زمن السرد نتيجة لحالة التأمل النفسي، وتوسيع زمن الخطاب"[1].

ومن بين المشاهد الحوارية(المونولوج) التي تضمنتهاالمدونة الروائية، مشهد الحوار القائم بين أعمر حلموش وذاته:

-" قال لي رأسي: يا أعمر عد إلى المزرعة واختفي بها إلى غاية حلول الظلمة. هناك سوف لن يبحث عنك أحد. ستنتظر أن يخيم الليل، ثم اذهب حيث أردت"[2].

-فأعمر حلموش هنا يتساءل:"**كيف تمكن ذلك الشيخ الهرم من الظفر بواحدة في مثل هذا الجمال والعمر؟ أيكون قد استولى على قلبها بتميمة من تمائمه السحرية؟ أم أنها احتمت به أيام الحرب هاربة من عار ما؟[3].**

- والمونولوج الداخلي هنا يعكس لنا ما يدور بذهن أعمر حلموش الذي يتساءل عن أسباب قدوم نايلة إلى حقله، ورضاها بالزواج من الشيخ أمبارك الدرويش، كما يعبر عن إعجابهبنايلة ورشاقتها، ويتوق إلى الاقتران بها، ويؤكد على الحصول عليها، حيث يقول عنها:"**من أتى بهذه الحجلة الجميلة إلى حقلي؟ ما سرها كي ترض الاقتران بذلك الدرويش؟ إنها تليق بفحل مثلي. هل ستستجيب بسرعة إن راودتها؟ لا تخيفني العراقيل...لاشيء يستعصي عني الآن. أنا سيد هذه الديار، أحل وأربط مثلما يحلو لي... ستكون هذه المخلوقة أول ثمرة لي. رمانة ناضجة فيفم أدرد؟ هل يستطيع الشيخ الوهن أن يشبع أنوثتها فعلا؟ والله أنا لا أشك في الأمر. امتلك قلبها بحرز أو يكون قد أشربها عشبا خطيرا... سأبحث عن الحقيقة، هي التي ستوصلني إليها"[4].**

---

[1]-مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(245).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(49).

[3]- المصدر نفسه، ص(79).

[4]- المصدر نفسه، ص(81).

-ومشهد داخلي آخر عندما يحاور عبد القادر كروش نفسهفي لحظة انتظارهلمجيء ليلى:" **لا مستحيل !لا يمكن لليلى أن تعبث بي تعدني بلقاء ثم تتركني أتقلى وحدي تحت الشمس الحارقة**".[1]ويقول أيضا:" **أتكون قد استخلفتني بشخص يملك سيارة تحملها بعيدا عن المدينة؟ آه لو كنت أملك مركبة ولكن لا، لا يمكن لمثل هذا أن يحدث. رأيت عينيها تلمعان غبطة حينما اقترحت عليها فكرة اللقاء... أكيد أنها ستأتي...**[2]".

-وفي هذا الحوار الداخلي يكشف قدور بن موسى عن حالته الاجتماعية وموقفه مع أبيه:"**إلهي لماذا ولدت في هذه البلاد الجرباء؟ أبٌ على شفى حفرة من الخبل، يرضى بوضعيته البائسة ولا يتوقف عن الحمد والشكر**"[3].

-في مونولوج ثاني يحدث قدور بن موسى نفسه عن علاقته مع الناس التي اضطربت كثيرا والاضطهاد والتهميش الذي يعيشه، حيث يقول: "**لماذا أصبحت أخاف من الناس؟ أخاف من نظراتهم الساخرة، من تعليقاتهم التي تجمع بين الشفقة والتشفي... إن من يعش اضطهادا وتهميشا كالذين أعيشهما، أكيد أنه يصاب بإحباط لا دواء له، بخيبة أمل لا حلَ لها إلا الهجرة أو الانتحار... وهذا سأفعله آجلا أو عاجلا**"[4].

-وفعلا في الأخير يقرر الانتحار:" **اذهبوا وخرافاتكم إلى العدم. لا شيء بعد الموت. الجنة، النار، حكايات خلقها الأذكياء ليستبدوا بالبلداء. وحياتي أنا لا تساوي بعر نعجة فلأتخلص منها فورا...**"[5].

من خلال المشاهد الحوارية الداخلية نجد أنها تطلعنا على ذات الشخصية ومكنوناتها الداخلية وكذا موقفها من الآخرين.

---

[1]- المصدر نفسه، ص(153).

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر السابق، ص(175).

[4]- المصدر السابق، ص(174- 175).

[5]- المصدر السابق، ص(177).

ج-**المشهد الحواري الموصوف:**

وهو "**تقنية أكثر بطئا من المشهد الحواري الحر، وأسرع من الوقفة الوصفية ، والمشهد الحواري الموصوف هو حوار يدور بين أكثر من طرف مدعما بوصف مساعد يتولاه الراوي ليكمل المشهد فيغدو واضحا** "[1].

ومنأمثلة المشهد الحواري الموصوف ذلك الحوار الذي دار بين مجموعة من شباب عين الكرمة:

قال عبد القادر كرُوش:

- **هل وصلكم الخبر الجديد؟**

قال رشيد حلموش:

- **في الزمن الأغبر لا تصلنا إلا الأخبار السيئة. لهذا، شخصيا أفضل عدم سماع أي خبر.**
- **سيء بالنسبة لنا، ومفرح لبعض الناس !**

قال الإسكافي بصوته الأبح:

- **لماذا تنقله لنا إذا؟**

قال صاحب الأنف الغليظ والحاجبين البارزين:

- **لاتسمع إليهم، عبد القادر...أحك لنا خبرك السيء، أنا أموت في الحكايات، سواء كانت جيدة أو سيئة، عندي، كيف- كيف...**"[2].

وكذا المشهد الحواري الذي جمع بين المهدي والمفتش:

تقدم المفتش خلف الباب وطلب التحدث مع قائد المجموعة. قال بنبرة تهديدية، تتخللها رغبة خفية في إمكانية التفاوض.

---

[1]- نضال الشمالي، مرجع سابق، ص(180).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(14- 15).

- منالأقل لكم أن تغادروا المكان بلا مناوشات. ليس لديكم ما تفعلونه هنا. السوق محاصر بالشرطة...

قال المهدي، رافعا صوته لإسماع الجميع:

- لن نغادر هذا المكان، إنه بيتنا المقدس. هكذا أراد الله الذي قاد خطوات الناقة من مدخل المدينة غلى هنا. وحسب مشيئته، سنعمل على تحويل هذا السوق إلى مسجد.

قال المفتش مندهشا:

- والله أنتم مجانين حقا ! أتتصورون البلد بلا حكومة؟ أم أن الدولة غائبة؟

تدخل سليمان، وهو يتقدم فاسحا المجال بمرفقيه:

- سوف لن يمنعنا أحد من إقامة مشروعنا. وحن مستعدون للتضحية بالنفس من أجل هذا"[1].

ويتواصل المشهد الحواري الموصوف في الرواية :

" قال بائع السجائر والكاوكاو:

- أنا سأستيقظ باكرا في يوم الغد وألتحق بطريق المقبرة. لقد قمت بدورة بالأمس اخترت المكان الذي أحط فيه بضاعتي.

رد رشيد غاضبا:

- ممنوع ممارسة التجارة هناك.

أجاب البائع وعلى شفتيه ابتسامة مكر وافتخار:

- لا ممنوع ولا هم يحزنون. التجارة باركها النبيوهي ترفق البشر أينما حلُوا...

قال الحانوتي:

[1]- المصدر السابق، ص (74).

- سنعد قائمة نسجل فيها أسماء الحاضرين. وحذاري للغائبين! عليهم أن يبحثوا عن مقبرة أخرى لدفن موتاهم.

رد الإسكافي النحيل في الوقت الذي كان فيه يتخبط لنزع مسمار من صبَاط عسكري مهترئ:

- بالشوية عليك يارشيد !"[1].

كما نجد في الرواية مشاهد حوارية أخرى، يتدخل فيها الراوي بصفته منظم للحكي وشاهد فقط، ومثل ذلك:

"صوب بصره نحو القادم، هز كتفيه وقال

- مسكين قدور... شاهدوابأعينكم مصير من لا يسمع النصائح... كم مرة قلت له ابتعد عن تلك الأفكار الشيطانية، ولكنه عنيد لا يسمع.

ثم رفع صوته:

- اسمع أيها الضال، تعالى التحق بجماعتنا، سنزيل عنك تلك الهموم القاتلة... أكيد أن شياطين مارده قد سكنتك، وبالرقية سنخرجها إن شاء الله. أصبحأمامنا المهدي محترفا في الرقية الشرعية، وستصبح معافا بإذن الله تعالى.

انتفض قدور في مكانه، فوقف بحركة فظة مستعيدا بيده. تجمد بطوله الفارغ لثوان طويلة، ينظرإلى رشيد نظرة ثاقبة، حاقدة. ثم صرخ قائلا:

- اذهبأنت وجماعتك إلى الجحيم. الشياطين ارحم منكم. اتركوني في حالي. ما طلبت منكم ماء ولا ملحا. هذه حياتي وأنا صاحبها، أفعل ما شئت.

ارتسمت على شفتي رشيد ابتسامة انتصار وقال:

- أنت مخطئ وضال. حياتك ليست ملك لك بل ملك لمن خلقها. نحن له واليه...

كان قدور يغلي بداخله كبركان على وشك الانفجار. تتدفق الكلمات على لسانه مثل شلال عاصف. ولكنه سكت فجأة وغادر البطحاء مسرعا، لاعنا، شاتما"[2].

---

[1]- المصدر السابق، ص(144- 145).

[2]- المصدر السابق، ص(175).

الساردفي هذا المشهد قريب من المشهد، ويقوم بتصوير الحدث دون التدخل في حوار الشخصيات.

وفي مشهد آخر:

" قال مزمجرا:

- أيتها الفاجرة الزانية، أليس لك عرض تحافظين عليه وأهل تحمين شرفهم؟

انتفضت الفتاة، جلست وسوت فستانها، وقالت بلهجة تحد:

- ما دخلكأنت؟ لست أخي أو أحدا من أقاربي...

- أنامسلم يدعو إلى الخير... ألست مسلمة؟

وقف صديقها وقال:

- اسمع يا السي... هذا خطاب نعرفه جيدا... أنصحك بالابتعاد عنا... هذه حياتنا ونحن أحرار فيما نفعل. وليس لك أي حق لأن تتدخل في شؤوننا الخاصة.

تدخل المهدي قائلا:

- هذه أرض الإسلام ولا نسمح لكلاب ضالة بان تدنسها بالفاحشة والرذيلة.

ردت الفتاة بازدراء:

- أنتم الكلاب الضالة... تقضون وقتكم في حراسة سلوك الناس وتتدخلون فيما لا يعنيكم.

تقدَم سليمان نحو الفتاة، رافعا يده في محاولة لصفعها. لكنه لم يفعل. تحرك الفتى للدفاع عن عشيقته، قائلا:

- احترم روحك يا السي... راك قدام امرأة...

قهقه سليمان بازدراء وقال:

-هذه القحبة الفايحة امرأة !المرأة المحترمة تبقى في بيت أهلها ولا تمارس العهر في وضح النهار وأمام الملأ.

قالت الفتاة والغضب قد أجحظ عينيها:

- **يماك هي الخامجة يا واحد الخنفوس..."**[1]

من خلال هذه المشاهد الحوارية الموصوفة يمكث السارد عم قرب وكأنه يتوسط الشخصيات وينقل ردود أفعال شخصياته ومواقفها ويصف لنا حالتها، كما ينقل الأحداث متضمنة أوصافا.

2-الوقفة الوصفية:

تعد تقنية زمنية فاعلة تعمل مع المشهد الحواري على إبطاءزمن السرد الروائي ،بحيث "**يظل زمن القصة خلال ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته**"[2]،وهي أيضاثاني تقنيات الإبطاء التي تنتاب الزمن السردي الروائي إذ" **يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليتسع بذلك الخطاب ويمتد. فالوصف وقوف بالنسبة إلى السرد، ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب**"[3].

إنرواية "الغيث " تحتوي على مجموعة من الوقفات الوصفية نذكر منها:

- "**كان رشيد حلموش واقفا، مسندا إلى الإطار الخشبي لباب الحانوت، يتابع المناقشة وعلامات الاستهزاء بادية على وجهه. تحت جلابيته الرمادية، يخفي جسدا نفختة السمنة. على محياه شيء من النعمة يتناقض مع اليبس واليأس والضمور المكشر عن أنيابه واللاصق بمتانة على الوجوه المحيطة به. من حين إلى آخر، يداعب لحيته الكثة، المدهونة بالحناء.**"[4]

- "**قال شاب غليظ الأنف، بحاجبين بارزين مشعثين**"[5].

---

[1]- المصدر السابق، ص(202).

[2]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(165).

[3]- مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(247).

[4]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(11).

[5]- المصدر نفسه، ص(13).

– "لقد اكتسب مبكرا لقب الشيخ بارتداء غندورة، فوقها برنوس، وعلى رأسه شاشية بيضاء محاطة بعمامة برتقالية "[1].

– "كان قدور بن موسى يمشي بخطى متثاقلة. فوق رأسه كسكيتُ سوداء لا تكاد تغطي شعره الكثيف المسترسل خلف قذاله. خطان بارزان يحفران وجهه النحيل، الأهلب" [2].

– " **كان يجلس منحنيا ظهره نحو الأمام، مربعا رجليه، والمخطوط بين يديه، عيناه مثبتتان على الحروف السوداء، ماسكا تنفسه إلى حد الاختناق**"[3].

– أما هنا فيصور لنا الكاتبحضور شخصية جديدة وسط الجماعة والذي هو محمود علوش الإسكافي"**نظرات عديدة التفتت يمينا وشمالا باحثة عن صاحب الإجابة المتغطرسة. لم يكن الصوت مألوفا. في آخر الزاوية، جلس شاب ضامر ببشرة داكنة أقرب إلى بشرة الزنوج، تحت ظل جدار الحانوت، وأمامه عتاد الإسكافي (أحذية قديمة مشققة، قطع من الجلد الأسود، مطرقة، مقص، صدئ، سندان رقيق وكمية من المسامير المتنوعة). تعرف الجميع على محمود علوش. متى أمتهن هذه الوظيفة؟ ومنذ متى استقر هنا؟** [4].

– وفي موضع آخر"... **طفل كبير، نحيل وشديد السمرة، رأسه حليق إلى حد الصلع،... يرتدي تريكو صوفي أسود، تنسلت خيوطه من المرفقين وطرفي الكُمَين. في القدمين، ينتعل حذاء مطاطيا ثقيلا بني اللون**"[5].

اشتملت هذه الأمثلة على مجموعة من المواصفات للشخصيات الروائية،وذلك برسم الملامح الخارجية لها، قصد التعريف بها للقارئ. إلاأن دور هذه الوقفات الوصفية لم يقتصر على وصف الشخصيات فقط، بل امتد إلى وصف الأمكنة كذلك.

---

[1]– المصدر نفسه، ص(25).

[2]– المصدر نفسه ، ص(12).

[3]– المصدر نفسه، ص(30).

[4]– المصدر السابق، ص(13).

[5]– المصدر السابق، ص(157).

ومن الأمثلةعلىوصف المكان نجد:

- "**وقبلأن يجتاز عتبة الباب الخشبي المطلي بالأخضر، ألقى نظرة نحو الأسفل. في السهل الممتد إلى ما لا نهاية، تقبع عين الكرمة وسط البساتين المهملة، على خدرتها المستفحلة، منتظرة أن تزف عروسا للأسياد الجدد**"[1].

-" وفي يوم غائم، وفي ساعات الغسق، في حين كان المهدي جالسا بداخل الضريح، مسندا ظهره إلى حائط التراب المدكوك، غارقا في أحلام متموجة، يهدهده صرير الحشرات المنبثق عن غابة الصنوبر المجاورة ونقيق الضفادع الصاعد من الوادي القريب"[2] .

-" **ومن بعيد، في عمق الوادي التعرج وسط أكواخالصفيح و القدير والقصب، تتصاعد سيمفونية نقيق الضفادع وصرير الحشرات**"[3].

-"**هناك، قريبا، في أسفل الهضبة، بقرب واد مغطى بالحشائش وأحراش التوت الشوكي والقصب، تقبع دار أحلامه، بسقفها القرميدي الأحمر. في وسط الفناء، ترتفع نخلة، بدت أنها تتحدى بطولها الفارغ أشجار الزيتون والصنوبر الوافرة في الضواحي**"[4].

من خلال ماسبق يتضح بأن الوقفات الوصفية قد أدت دورها الأساسيفي النص، والذي تمثلفي تعطيل وتيرة السرد، وتمثل بذلك مرحلة استراحة مؤقتة.

ثالثا-تسريع السرد

هو الحركة المضادة لإبطاء السرد، أي تسريع السرد، ويكون ذلك من خلال تقنيتين تقومان بهذه الحركة وهما "الحذف " و "الخلاصة"، ففي" الحذف أو الثغرة " يكون "**زمانالحكاية**

[1]- المصدر السابق، ص (19).

[2]-المصدر السابق، ص(29).

[3]- المصدر السابق، ص(32).

[4]- المصدر السابق، ص (70).

ممتدا، في الوقت الذي لا يقابله شيء يذكر في زمان القول "[1]، وفي الخلاصة أو التلخيص" يكون "**زمان النص اقل نسبيا من المساحة الزمانية التي تشغلها الأحداث**" [2].

وفيما يخص أشكال تسريع فقد اخترنا الوقوف عند تقنيتي الخلاصة والحذف لأنهما مصدر تحريف لزمن القصة وزمن الخطاب على حد سواء.

1-الخلاصة:

يرى إدريس بودیبة في تعريف الخلاصة بأنها: سرد "**الكاتب الراوي أحداثا ووقائع، جرت في مدة زمنية طويلة، في صفحات قليلة، أو في بعض الفقرات أو في جمل معدودة، أي أنه لا يعتمد على التفاصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مرورا سريعا لعدم أهميتها** "[3].وبذلك فالخلاصة " **لا تعرض أمامنا سوى الحصيلة، أي النتيجة الأخيرة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث في الرواية**"[4].

ويشير التلخيص إلى سقوط فترات زمنية من زمن الأحداث وزمن النص، بحيث يفرض المرور سريعا على الأحداث، بتركيز وإيجاز. ومن الأمثلةالتي لخصها القاص في الرواية :

- في رواية الغيث أدت الخلاصة عدة وظائف منها ما نجده في هذا المقطع، كتقديم بعض الشخصيات التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية " كشخصية قيم الزاوية الأول"**عجوز وهن، أنهكه المرض، الذي كان يقضي معظم وقته في التسبيح والابتهالات. وفته المنية بعد حوالي سنة من وصول الشيخ امبارك**"[5].
- وفي هذا المقطع لخص السارد حياة شخصية المهدي الماضية بصورة موجزة،وذلك بمروره السريع على فترات زمنية طويلة ويظهر ذلك من خلال قول السارد: "**منذ وفاة**

[1]-عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص(61).

[2]- المرجعنفسه، ص(69).

[3]- إدريس بودیبة، مرجع سابق، ص(105).

[4]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(153).

[5]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(21).

أمه اثر ولادة عصية، احتمى الطفل بجدته، فأصبح يلازمها مثل ظلها. كان في العاشرة من عمره وبدأت مداركه تتسع لخوارق الكون وغرائبه. حينما تستقبل زوارها في تلك الغرفة... تجلسه الجدة إلى جانبها... قبل ذلك، سبق أن تابع دروس تعليم القرآن في زاوية سيدي بلقاسم، فحفظ ستة عشر حزبا. ثم كلفته الجدة برعي قطيعها من الماعز والنعاج. بعد سنوات من ذلك، رافق أباه للعمل في سهول الشلف عند المعمرين. في بعض الاصياف، ورفقة عمال موسميين، غامر إلى غاية هضاب غليزان ومعسكر لقطف العنب"[1].

- وفيموضع آخر لخص لنا السارد ما جرى من أحداث في سبعة أيام منذ وفاة جدته إلى انقضاء هذه الفترة الزمنية فيما لايزيد عن ثلاثة أسطر. "**بقي ملقيا على القبر على القبر كل الظهيرة وجزءا من الليل. عاد إلى ملازمة القبر في الليلة الموالية والليالي السابقة الأخرى. وفي صباح اليوم السابع، عثر عليه ممددا بكل طوله بقرب الواد الفاصل بين المقبرة والقرية، مغميا عليه"[2]**

2-**الحذف** :

يعد من أهم تقنيات تسريعالسرد ، ويلجأإليها الراوي" **نظرا لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل، ودقيق لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي، وبالتالي لابد من القفز واختيار مايستحق أنيروى.كما تساعدنا تقني الحذف على فهم التحولات والقفزات الزمنية التي تطرأ على يسر الأحداثالحكائية** "[3].

وقد كان لتقنية الحذف "**دورا حاسما في تسريع وتيرته عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداثإلىالأمام**"[4]، وعليه يأخذ الحذف أشكالا مختلفة في الرواية منها:

---

[1]- المصدر نفسه، ص(24).

[2]- المصدر السابق، ص(25).

[3]- مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص(232).

[4]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(156).

أ-حذف معلن(صريح):

لجأ السارد في رواية الغيث إلى هذا النوع من الحذوف الصريحة أو المعلنة التي لا تحتاج إلى معينات زمنية لتحديد مدة الحذف، وهي الأكثر بروزا في هذه المدونة السردية، و يتضح ذلك في الأمثلة التالي:

- "**مات الشيخ أمبارك منذ سنتين**"[1].
- " لقد توقفت عن كل نشاط منذ سنتين ولم تعد تخرج من بيتها إلانادرا"[2].
- "**قضى أربعة عشر عاما في الصحراء العربية الرمضاء، يتقدم رويدا رويدا نحو هدفه المنشود، دون كلل أو تعب أويأس ولا حتى شكوى من أي نوع**"[3].
- "قضى ست ليال، منكبا على المخطوط، مفككا الرموز السوداء"[4].
- "**يكفيك استضافتي منذ ستة أيام، أشكرك جزيل الشكر ولا أعرف كيف أرد لك هذا الجميل**"[5].
- "اليوم، وبعد مرور خمسة عشر قرنا، نحن، أتباعهالأوفياء"[6].
- "**شهران بعد ذلك، عدت أسترد ولدي**"[7].
- " قضى ابن تومرت الثلاثة أيام برفقة أصحابه يجوب أزقة المدينة وشوارعها"[8].
- "**لقد قضى عبد القادر كروش ثلاث سنوات في قسم السرتفيكا للكبار الذين فاتهم قطار الدراسة... وذلك برفقة أطفال مشاكسين، كبار على البقاء في المدرسة، وصغار للالتحاق بعالم الشغل**"[9].

---

[1]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(20).

[2]- المصدر نفسه، ص(25).

[3]- المصدر نفسه، ص(31).

[4]- المصدر نفسه، ص(32).

[5]- المصدر السابق، ص(54).

[6]- المصدر السابق، ص(63).

[7]- المصدر السابق، ص(90).

[8]- المصدر السابق، ص(128).

[9]- المصدر السابق، ص(156).

فالسارد عمل على إسقاط فترات زمنية قصيرة (ثلاثة أيام، ست أيام)، وأخرى طويلة (سنتين، أربعة عشر عاما، خمسة عشر قرنا) بما تضمه من أحداثوهذا رغبة منه في تسريع السرد.

ب-**حذف غير معلن:**

في هذا النوع من الحذف تكون" **الفترة الزمنية المحذوفة أو المسكوت عنها، غامضة ومدتها غير معروفة بدقة(بعد سنوات طويلة... بعد عدة أشهر...) مما يجعل القارئ في موقف يصعب فيه التكهن بحجم الثغرة الحاصلة قي زمن القصة**"[1].

و يأتي الحذف غير المحدد في الأمثلةالتالية:

-"**منذ شهور وأنت تحشو رؤوسنا بهذه الحكاية، ولكننا لم نر لا سفينة ولا حتى مركب صيد للسردين**"[2]

-"هذا ما أحاولأنأقنعهم به منذ شهور، ولكنهم صم بكم لا يعقلون"[3].

- "**لم يتمكن المهدي من التخلص منها سنوات طويلة بعد ذلك**"[4].

- " قال البعض بأن قيم مزار سيدي المخفي يشبه إلى حد بعيد ذلك الدرويش الذي اختفى قبل سنوات في ظروف غامضة"[5].

-" **وقعت الحادثة قبل الحرب بسنوات كثيرة**"[6].

- "ماتت الجدة في عمر يناهز الثالثة والتسعين"[7].

---

[1]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(157).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص (11).

[3]- المصدر نفسه، ص(17).

[4]- المصدر نفسه، ص(20).

[5]- المصدر نفسه، ص(23).

[6]- المصدر نفسه، ص(24).

[7]- المصدر نفسه، ص(25).

- **"اختفى الشيخ امبارك شهورا عديدة قبل أن يظهر في تلك الزاوية الملعونة"[1].**

ومن ذلك أيضا:

- "واش، طردوك حتىأنتَ؟

- ...

- وعلاش؟

- ليس لي جواز سفر"[2].

فالنقاط الثلاثة المستعملة توحي بأن هناك كلام مستقطع لم يذكره السارد من باب تسريع السرد، وترك المجال مفتوحا أمام القارئ.

-**"وحينما أخبرتهاأمها بأن أحد الجنود الذين تعشو عندنا منذ أكثر من أسبوعين طلبها زوجة له، قضت جزءا من الليل تجتهد لاسترجاع ملامح الوجوه الباقية في ذاكرتها ..."[3].**

- **"بعد شهور، وعملا بنصيحة لالة فطومة، طلبت منه رخصة البحث عن العمل كخادمة في بيوت أغنياء المدينة"[4].**

- أقام أسابيع وشهورا في مدن كثيرة: متيحة، تنمالت، تلمسان،وجدة، أمليل، فاس..."[5].

- **"مرتشهور ولم تسقط قطرة مطر واحدة على سقوف منازل وأراضي عين الكرمة"[6].**

- **"أسابيعوأنا ألاحق رئيس العمال كي يمنح لي ما تأخر من أجرتي وأقسمتأن أسكر حتى أرى الديك حمارا و أؤذن معه لصلاة الفجر في منتصف الليل"[7].**

---

[1]- المصدر نفسه، ص(26).

[2]- المصدر نفسه، ص(38).

[3]- المصدر السابق، ص(69).

[4]- المصدر السابق، ص(89).

[5]- المصدر السابق، ص(129).

[6]- المصدر السابق، ص(146).

[7]- المصدر السابق، ص(159).

فالسارد هنا قام بتغطية و إخفاء الفترات الزمنية تاركا لنا الفرصة لكي نكشف بأنفسنا عن الفترات الميتة التي قفز عليها.

ج-حذف افتراضي:

يعتبر البياض الطباعي تقنية أخرى للتعبير عن قفزات زمنية معينة ضمن المحذوفات الافتراضية، بل إنها قد تكون" **الحالة النموذجية (...) التي تعقب انتهاء الفصول، فتوقف السرد مؤقتا، أي إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي**"[1].

ويتجلى ذلك في نهاية "**المقطع الأول**"[2]، وفي بداية "**المقطع الثامنة عشر**"[3]، الذي يدل على على انقطاع مؤقت واستراحة خفيفة للقارئ.

رابعا-التـــــواتـــــــــر

ويقصد به "**العلاقة التي تربط وقوع الأحداث في العالم المتخيل، وطريقة التعبيرعنها في النص، من حيث الإفراد والتكرار. فالحدث الواحد في عالم الرواية المتخيل ، يمكن أن يذكر في النص مرة واحدة، ومن الممكن أن يذكر هو نفسه مرتين،أو ثلاثة، أوأكثر، كما أنه قد يحدث العكس، فيخبر مرة واحدة عن حدثين أوأكثر من أحداث العالم الروائي، وذلك مثل الأحداث التي تساق في النصعلى أنها عادات،أو تقاليد، إنها من الأمور الطبيعية أو العلمية**"[4].ويتحدد بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه، أو ما يتكرر وقوعه، من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة وعلى مستوى القول من جهة ثانية"[5].

وهناك ثلاثة أشكال من التواتر:

---

[1]- حسن بحراوي، مرجع سابق، ص(164).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(18).

[3]- المصدر نفسه، ص(115).

[4]- عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص(76).

[5]-يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، ص(129).

1-التواترالانفرادي:

وفيه نحصي شكلين:

-**حيث نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحـدة**[1] "وهذا النوع من علاقات التواتر هو بدون شك الأكثر استعمالا في النصوص القصصية ويسميه جنيت **سردا قصصيا مفردا** "[2].

- "**أن يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة وهذا في الواقع شكل آخر للسرد المفرد لأن تكرار المقاطع النصية يطابق فيه تكرار الأحداث في الحكاية**"[3].

ومن الأمثلة على هذا النوع نجد:

- " أيتها الزانية... وتجرئين على الاعتراف بفجورك"[4].
- " اتخذ قراره قبل انبلاج الفجر"[5].
- "شدَ أعمر حلموش خيوط حذائه الخشنة"[6].

2- التواتر التكراري:

وهو "**أن يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة**"[7]، "فنجد خطابات عديدة تحكي حدثا واحدا، واحدا، وقد يكون ذلك من شخصية واحدة أو عدة شخصيات "،[8]"**وتعتمدبعض النصوص القصصية الحديثة على طاقة التكرار هذه أي على ما يسمى بردي النص القصصي ويمكن أن يروي الحدث الواحد مرات عديدة بتغيير الأسلوب وغالبا باستعمال وجهات نظر مختلفة**

---

[1]-جيرار جينيت وآخرون ، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص(128).

[2]- سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص(86).

[3]- المرجع نفسه، ص(87).

[4]- محمد ساري، مصدر سابق، ص(91).

[5]- المصدر السابق، ص(115).

[6]- المصدر السابق، ص(70).

[7]- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مرجع سابق، ص(87).

[8]-سعيد يقطين، مرجع سابق، ص(78)

أو حتى باستبدال الراوي الأول للحدث بغيره من شخصيات الحكاية كما يبدو ذلك في الروايات المعتمدة على تبادل الرسائل ويسمي جينات هذا الشكل النص المكرر"[1].

ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

- "فحينما هجم الجنديان علينا واجبرا زوجي على الخروج من البيت وجرجراه نحو الغابة"[2].

جرى هذا الحدث مرة واحدة لكنه تكرر على لسان شخصية روائية" المهدي" كاسترجاع في الصفحة (119).

- "كما تذكر حكاية أبيه الشيخ أمبارك، قيم الزاوية، حدثه مرة عن امرأة طاعنة في السن، اعترضت طريقه في فجر خريفي، بقرب مدخل المزار"[3].

جرت هذه الأحداث الروائية مرة واحدة لكنها تكررت عدة مرات، رغبة من السارد في التأكيد على ما وقع.

3-التواتر التكراري المتشابه:

وهو أن يروى مرة واحدة ماحدث أكثر من مرة[4] "وفي هذا الصنف من النصوص يتحمل مقطع نصي واحد تواجدات عديدة لنفس الحدث على مستوى الحكاية"[5].

ومن هذا النوع السردي في الرواية نجد:

- "نهضت باكرا وفي حلقي غصة، لم أكن اعرف سببها"[6].

---

[1]- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مرجع سابق، ص(87).

[2]- محمد ساري، مصدر سابق، ص (87).

[3]- المصدر نفسه، ص(20).

[4]- مؤتمر أدباء مصر، أسئلة السرد الجديد، ص(59).

[5]- سمير مرزوقي وجميل شاكر، مرجع سابق، ص(87).

[6]- محمد ساري، مصدر سابق، ص (54).

- " **كل سنة، كانت قوافل الحجاج في ذهابها وإيابها تصادف ذلك المتعبد النحيف**"[1].

- " وقفت قليلا تلقي النظرات البلهاء في كل الاتجاهات، تمددت بطولها الفارغ، أسقطت بقايا الرمل والتبن العالق بظهرها، ثم، مشت في سير دبيب، دون توجيه من أحد"[2].

- "**حينما وصلت الدابة إلى ساحة السوق، انقضت على ركام من الخضروات المشكلة من السلطة والجزر والخرشف فراحت تقضمها قضما**"[3].

- "كنت عنيدة عدت إلى الموضوع مرارا وتكرارا. بلا جدوى"[4].

-" **أعاد المفتش إدخال المهدي مرة ثانية**"[5].

وبعد دراستنا لهذه التقنية نلحظ أن السارد لم يستعمل هذه التقنية بكثرة في الرواية.

[1]- المصدر نفسه، ص(31).

[2]- المصدر نفسه، ص(63).

[3]- المصدر نفسه، ص(65).

[4]- المصدر نفسه، ص(89).

[5]- المصدر نفسه، ص(82).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ:" **البنية الزمنية في رواية الغيث لمحمد ساري أنموذجا**" تم التوصل إلى النتائج التالية:

– اختلاف الفلاسفة والعلماء حول مفهوم الزمن، فمنهم من وقف عاجزا عن تحديد مفهوم دقيق له بل وصفه بالمحير، والبعض الآخر أقر بوجوده لكنه ربطه بالكون، والحركة تارة، وبالحدث تارة أخرى.

– كما نلحظ اتفاق النقاد في تقسيم الزمن الروائي إلى قسمين: زمن القصة وزمن الخطاب.

– يظهر في المدونة اهتمام بالغ بعنصر الزمن، فقد وظفت الرواية أغلب التقنيات الزمنية ببراعة، كما أنه يتماشى وطبيعة الرواية التي تعتمد على الذاكرة واسترجاع أحداث مضت وانتهت.

– كسر خطية الزمن بتفجير الذاكرة وإخضاعها للتداعيات الحرة، وبالتالي عدم الحفاظ على النظام الخطي للزمن (ماضي– حاضر– مستقبل) للدخول في آليات الذاكرة والتي يخضع الزمن فيها إلى تداخلات كثيرة.

– اعتمد الروائي في بنائه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث، حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت.

– غلب على رواية الغيث الاسترجاع بنوعيه، وخاصة الاسترجاع الخارجي الذي جعل أحداثها تأتي في فترات زمنية غير متسلسلة.

– غلبة تعطيل السرد بسبب الاعتماد على حركة الوقفة الوصفية والمشاهد الحوارية، فالروائي محمد ساري يمنح شخصياته حرية الوجود والكلام ، فيعمل على تصويرها من الداخل، بتحليل أفكارها وأحاسيسها قبل تصويرها من الخارج.

- الحضور المكثف للمشاهد الحوارية بأنواعها: الخارجي، الداخلي(المونولوج)، بالإضافة إلى المشهد الحواري الموصوف التي شغلت مساحات كبيرة من الرواية.

- نلاحظ استعمال الروائي اللهجة الدارجة الجزائرية.

بهذه النتائج أكون قد وصلت إلى نهاية بحثي، وأرجو أن أكون قد وفقت ولو بالقدر القليل، وأن تكون نقطة نهاية بحثي هي بداية بحوث أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القـــــــــرآن الكـــــــــريم

أولا: المصادر:

1) محمد ساري، الغيث، منشورات البرزخ، الجزائر، فيفري2007.

ثانيا: المعاجم:

1) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1 ،1999

2) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1999.

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع العربية

1) إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1998، ج17.

2) ابن رشد، تهافت التهافت(إنتصار للروح العلمية وتأسيسا لأخلاقيات الحوار)، مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

3) أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق وتقديم وتعليق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1978.

4) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004.

5) إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.

6) أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997.

7) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

8) حميد لحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991.

9) ركان الصفدي، الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2011.

10) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن – السرد– التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1993.

11) سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا(مقاربات نقدية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2003.

12) سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت).

13) السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1997 .

14) سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1978.

15) صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط1، 2003.

16) عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1973.

17) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.

18) عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد(بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001.

19) عبد اللطيف الصديقي، الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995.

20) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، (د ط)،1998.

21) عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

22) كريم زكي حسام الدين، الزمن الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، القاهرة،(د ط)، 2001.

23) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

24) محمد عزام، فضاء النص الروائي(مقاربات بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1996.

25) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،ة ط1، 2004.

26) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ(بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2002.

27) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

28) يمنى العيد، في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985.

ب- المراجع المترجمة

1) تزفيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1990.

2) بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999.

3) جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير) ، ترجمة: ناجي مصطفى ، دار الخطابي للطباعة والنشر، البيضاء، ط1، 1989.

4) جيرار جينيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج) ، ترجمة: محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2، 1997.

5) جيرالد برنس، المصطلح السردي، معجم المصطلحات، ترجمة: عابهخزندار، مراجعة وتقديم ، محمد بريرى، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 1، 2003.

6) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريدس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986.

رابعا: المجلات والدوريات:

1) مؤتمر أدباء مصر(أسئلة السرد الجديد)–الأبحاث– الدورة الثالثة والعشرين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008.

خامسا: الرسائل

1) محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، (د سنة)، جامعة طنطا، مصر.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الثاني: مفهوم البنية والزمن	
اولا: مفهوم الزمن	4
1- لغة	4
2- اصطلاحا	5
3- عند الفلاسفة	6
أ-الفلاسفة الغرب	6
ب- الفلاسفة العرب	8
4- العلماء	9
ثانيا-أقسام الزمن	10
ثالثا- الترتيب السردي	16
1-الاسترجاع	16
أ-الاسترجاع الخارجي	17
ب-الاسترجاع الداخلي	18
❖ براني الحكي	18
❖ جواني الحكي	18
ج-الاسترجاع المختلط	18
2-الاستباق	20
أ-استباق ممكن التحقق	21
ب-استباق غير ممكن التحقق	22
ج-استباق خارج المألوف ونواميس الكون	22
رابعا-الحركة السردية(الديمومة)	22
1-تسريع السرد	22

أ-الحذف	23
❖ الحذف المعلن	24
❖ الحذف غير المعلن	25
❖ الحذف الإفتراضي	25
ب-الخلاصة	25
❖ خلاصة غير محددة	27
❖ خلاصة محددة	27
2-تعطيل السرد	28
أ-المشهد الحواري	29
ب- الوقفة الوصفية	30
الفصل الثاني: تقنيات الزمن في رواية "الغيث"	
أولا- تقنيات المفارقة الزمنية	33
1-الاسترجاع	34
أ-الاسترجاع الخارجي	34
ب- الاسترجاع الداخلي	36
2- الاستباق	38
ثانيا- تقنيات تعطيل السرد	40
1-المشهد الحواري	40
أ-الحوار الخارجي(ديالوج)	41
ب-الحوار الداخلي(المونولوج)	45
ج-المشهد الحواري الموصوف	47
2-الوقفة الوصفية	51
ثالثا- تقنيات تسريع السرد	54
1- الخلاصة	54
2-الحذف	56

أ-الحذف المعلن(الصريح)	56
ب-الحذف غير المعلن	57
ج-الحذف الافتراضي	59
رابعا-التواتر	60
1-التوتر الانفرادي	60
2- التواتر التكراري	61
3-التواتر التكراري المتشابه	62
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	67
الملاحق	
فهرس المحتويات	

الملاحق

الملحق رقم 01

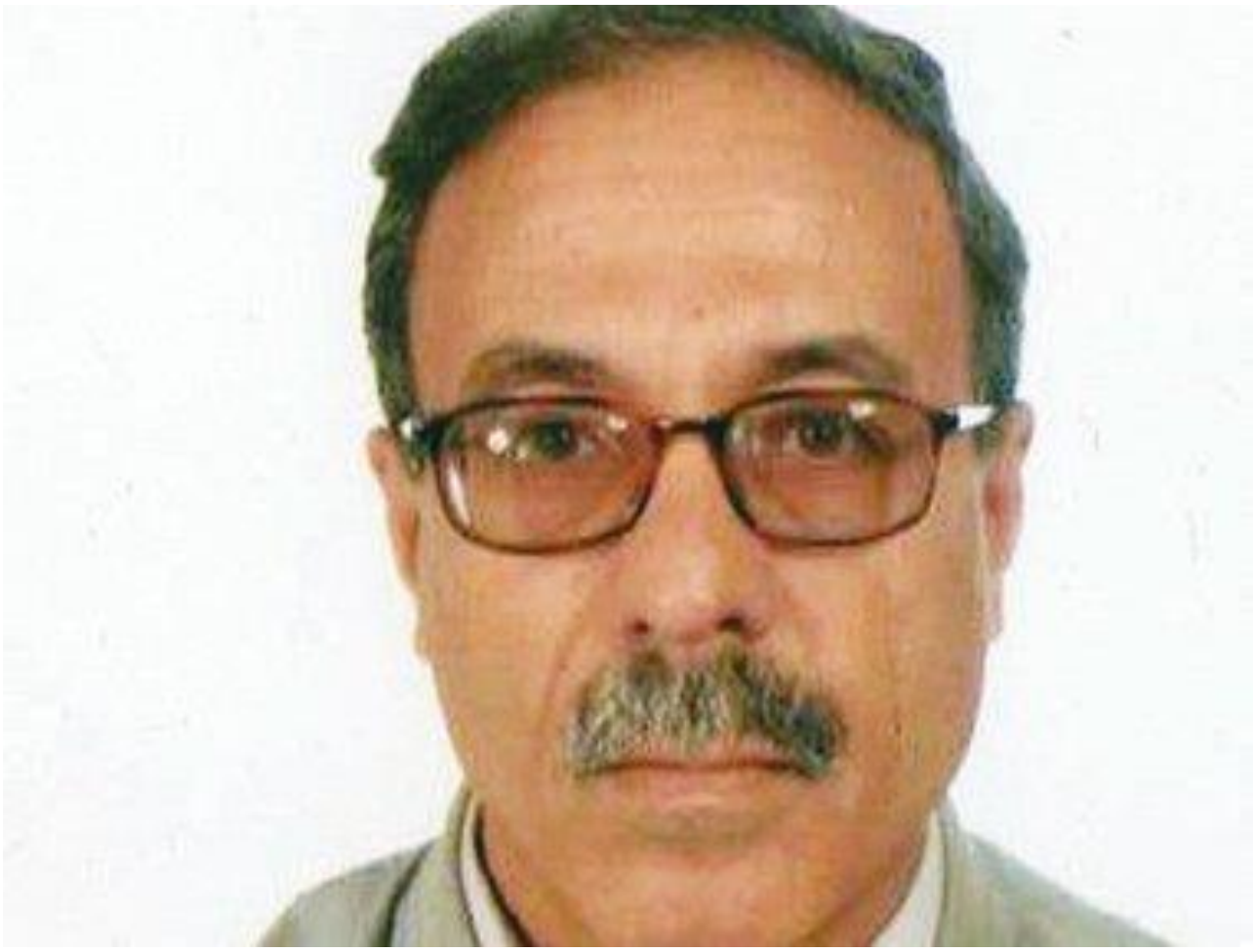

الكاتب محمد ساري

أولا: نبذة عن حياة الروائي "محمد ساري".

محمد ساري روائي ومترجم جزائري من مواليد:01 فيفري1958 بشر شال ولاية تيبازة، حاز على شهادة البكالوريا في دورة جوان1976، بدأ مساره الجامعي بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر وفي جوان 1980 تحصل على شهادة الليسانس ، ثم تحصل على شهادة دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السروبون بباريس(فرنسا) في جوان1981،ثم شهادة الماجستير سنة 1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان(المنهج النقدي عند محمد مصايف)،كما عمل في مجال التدريس، حيث يشغل اليوم منصب أستاذ في مادة السيميولوجيا ونظرية الأدب بجامعة الجزائر لكلية الآداب واللغات "قسم اللغة العربية" ، بالإضافة إلى كل ذلك فهو واحد من النقاد الجزائريين ، فقد أصدر العديد من الكتب النقدية، منها:

– البحث عن النقد الأدبي الجديد، الصادرة في بيروت عندار الحداثة1984.

– محنة الكتابة، الصادرة في الجزائر عن منشورات البرزخ،2007.

–في معرفة النص الروائي(دراسات نقدية بين النظري والتطبيقي) الصادرة في الجزائر عن دار أسامة (2009).

– الأدب والمجتمع،الصادرة في الجزائر عندار الأمل2009.

– وقفات في الفكر والأدب والنقد،الصادرة أيضا في الجزائر عندار التنوير2013.

كما ألف العديد من الروايات باللغتينالعربية و الفرنسية، وقد عرفت نجاحا كبيرامثل:

– السعير(رواية) لافوميك الجزائر1986.

–على جبال الظهرة (رواية) الصادرة عن المؤسسة الوطنية للكتاب1986،حيث نالتالجائزة الثالثة في المسابقة الأدبية للرواية التي نظمتها وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982، ونشرت ضمن نصوص المسابقة في عدد خاص بمجلة أمال سنة 1983.

– البطاقة السحرية رواية الصادرة عن منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق سوريا1997، حيث نشرت على حلقات في جريدة الخبرصائفة93، (42حلقة)، وتم نشرها في منشورات الجاحظية الجزائرية في أكتوبر 2000

–الورم (رواية)الصادرة في الجزائر عن منشورات الاختلاف 2002تقع في(294ص)

بالإضافة إلى(رواية الغيث) الصادرةفي الجزائر عن منشورات البرزخ ، 2007 والتي هي محل دراستنا وهي خامس رواية ألفها الكاتب والتي تقع 259 صفحة من الحجم المتوسط.

-القلاع المتآكلة(رواية) الصادرة في الجزائر عن منشورات البرزخ،2013 تقع في(237ص)

-حكاية أسفار(قصص في الأسفار و الحياة) الصادرة عنمنشورات Anepالجزائر2016 (ص258).

-Le labyrin the(Roman) :ed: Marsa. Paris 2000. Edition de poche , Alger, 2000

-le naufrage.(Nouvelles). ed : Alpha alger 2010.

-Pluies d or. (Roman) Ed. Chihab. Alger. 2015. (Prix « Escale litteraired Alger 2016).

واشتغلأيضا في حقل الترجمةفنقل حوالي24 روايةمن اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ، وكان ذلك سنة2002 مع رواية "العاشقان المنفصلان" لأنور بن مالك، مرورا ب" الممنوعة" لمليكة مقدَم2003، و"قسم البرابرة" لبوعلام صنصال2005، وصولا إلى ثلاثية ياسمينة خضر(سنونوات كابول، أشباح الجحيم2007، خرفان المولى2009)، فضل الليل على النهار2014)، ثلاثية محمد ديب(سطوح أُرسول، غفوة حواء، ثلوج من رخام2002)، بالإضافة إلى كتب أخرى منها:

-عيسى خلادي:"الديمقراطية على الطريقة الجزائرية، الرجل ومنافسوه"عام2004.

-سليم باشي :"اقتلوهم جميعا"(رواية) 2007.

-مايسة باي:"أتسمعون... صوت الأحرار؟" عام 2007.

-حميد سكيف: "سيدي الرئيس" 2007.

-جمال سويدي":أمستان الصنهاجي " 2010.

-رشيد بوجدرا: "رسائل جزائرية" 2009.

- مالك حداد:" سأهديك غزالة" 2010.

- أنطوان دي سانت إكسبيري:" أرض البشر"2010.

- صوفي غيقالقولار:"محوت المعلمة(قصة للأطفال) 2008.

-زهرة ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني 2014.

-جورج إلياصرفاتي: عناصر تحليل الخطاب2014.

كما ترجم أيضا عددا من القصص لكل من"رشيد ميموني"و "لوكليزيو"و روبير إسكاربيت" وهي منشورة في الجرائد اليومية والمجلات.

ثانيا: ملخص الرواية

رواية الغيث هي الرواية الخامسة من روايات محمد ساري، الصادرة عن منشورات دار البرزخ عام:2007، وتقع في 259 صفحة. وهي أيضا رواية من الروايات الحديثة التي تعالج موضوعااجتماعيا ألا وهو صعود التطرف الإسلامي ومسبباته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أما أحداثها فهي عبارة عن فلاش باك أي أنها ركزت على الارتداد والرجوع إلى الماضي والبحث في الذاكرة، ثم العودة إلى ما انقطع من الحديث والاتصال بالوعي الحاضر. حيث اقتصر الروائي في الحكي على شخصية "المهدي" البطل انطلاقا من طفولته التي عاش فيها فقرا ماديا وحرمانا عاطفيا، بسبب بؤس أبيه وقسوته الشديدة عليه، وعلى أمه الغائبة عن وجهه منذ أن كان طفلا صغيرا التي كان يضربها بكل ما أوتي من قوة، والكلمات التي تلقاها من أبيه وهو صغير، وكذا طرده ليقضي ليالي خارج البيت يعاني الجوع والبرد، ثم فرار أمه من البيت وهي في سن المراهقة، ثم اكتشافه واقتناعه أن أباه يكن له حقدا دفينا دون أن يعرف السبب.فتضاعف بذلك حرمانه العاطفي، وشب مضطربا عنيفا منتقدا المجتمع، فأدىبه ذلك إلى اعتناق الشيوعية أو الغلو في التدين، حيث اندمج في الجماعات الإسلاميةالتي احتلت المساجد وكفرت المجتمع ونكتشف ذلك عبر الحوار الذي جمعه بأحد المجاهدين والذي أنكر فيه التضحيات التي قدمها المجاهدون، كما أنكر على الشهداء صفةالشهادة فقال بأن جهادهم باطل وأنهم جاهدوا من أجل الأرض والتراب ولم يحاربوا من أجل الدينالمهدي، كما اكتسب بخطبه ومواعظه أنصارا يشبهونه في فقره وعنفه،فبدؤوا بالتمرد على السلطة وذلك بتنصيب المهدي إماما على المسجد عنوة، وبعدها بدأت المواجهات بين أتباعه والشيوعيين في الجامعات والحدائق التي يرتادها العشاق في الشوارع، وذلك باستعمال القوة والعنف ضدهم بدعوى مكافحة الرذائل والزندقة.

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن بنية الزمن في رواية "الغيث" لمحمد ساري، والبحث عن تقنياته الرئيسية وهي:المفارقات الزمنية، والحركات السردية.

وبناءا على هذا تناولت في الفصل الأول مفهوم الزمن وأقسامه، وكذا الترتيب السردي وأخيرا الحركات السردية، أما الفصل الثاني فابتدأته بدراسة المفارقات الزمنية، ثم الديمومة ، وأنهيت الفصل بدراسة التواتر، وختمت هذه الأطروحة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: بنية، الزمن، محمد ساري.

Résumé

Cette recherche pour révéler la structure du temps dan le roman « chait » Mohammad sari , et le recherche des techniques principales cherche :les ironies du temps et des mouvements narratifs.

Sur la base de ce traite dans le premier chapitre: la nation de temps, et de ses divisions, ainsi que l arrangement narratif, et les mouvemente narratifs enfin, le deuxième chapitre : temps d études fabtdath Ramufarqat, et la permanence, et le chapitre fini badera fréquence d étude, et ont conclu cette conclusion de la thèse dans laquelle ont rapporté les plus importantes conclusions.

Mot- clés : la structure, le temps, Mohammad Sari.